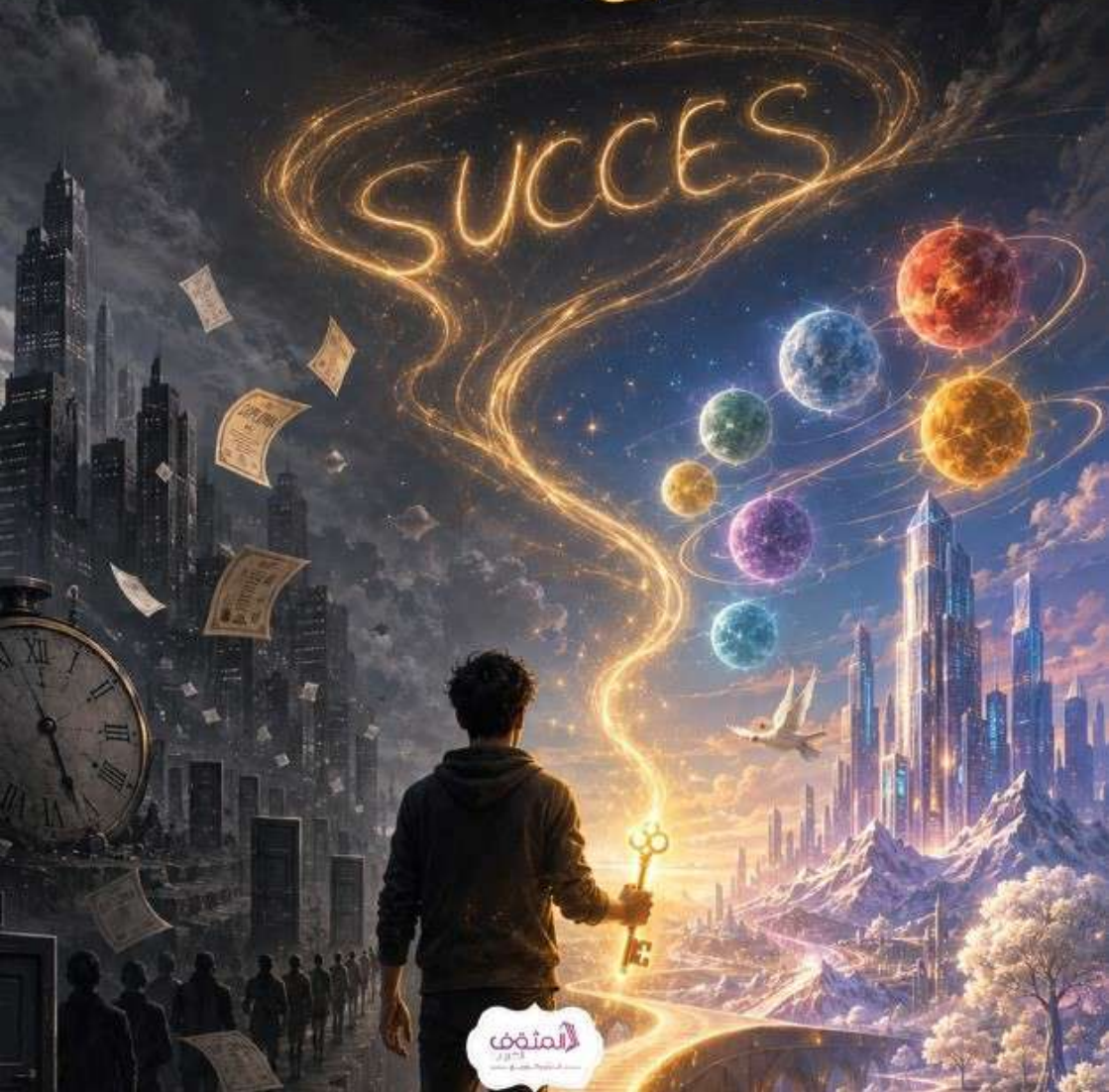


د. بوعلام موجار

نبراس النّجاة



ماذا لو كان أعظم اكتشاف في حياتك... هو اكتشاف نفسك؟
بعد سنوات من الدراسة والتفوق، يصطدم نبراس بواقع البطالة وضياع الفرص، لتقوده الصدفة إلى عالم مواز، حيث تتحول الكواكب إلى مدارس للحياة، ويتعلم أن النجاح الحقيقي لا تصنعه الشهادات وحدها، بل القيادة، والابتكار، وريادة الأعمال، وإدارة الأزمات، وخدمة الآخرين. وبين مغامرات مشوقة وصراع مع قوى تسعى للسيطرة على العقول، يكشف أن أعظم قوة يمتلكها الإنسان هي قدرته على إلهام الآخرين وصناعة قادة يغيّرون العالم.

نبراس النجاح رواية تجمع بين الخيال العلمي والافتازيا والتنمية البشرية، وتوجه رسالة لكل شاب يؤمن أن الأحلام الكبيرة تبدأ بخطوة، وأن النجاح الحقيقي يولد عندما يقرر الإنسان أن يبدأ.

عن المؤلف

الدكتور موجار بوعلام باحث وأستاذ جامعي جزائري، متحصل على دكتوراه في علوم التسيير، ومتخصص في الإدارة العامة، والقيادة، وريادة الأعمال، والتحول الرقمي. يؤمن بأن المعرفة الحقيقية تكتمل عندما تمتزج بالخيال والإلهام، وأن الأفكار العظيمة يمكن أن تُقدّم بلغة العلم كما يمكن أن تُروى بأسلوب الأدب.

صدر له سابقًا كتاب علمي بعنوان «التنظيم الرشيق في المنظمة: رؤية جديدة لتحقيق النجاح»، تناول فيه مفهوم التنظيم الرشيق من منظور أكاديمي حديث، مقدّمًا رؤى وأدوات عملية لتعزيز الأداء المؤسسي وتحقيق التميز.

تُعد نبراس النجاح أولى رواياته، وهي عمل يجمع بين التشويق والخيال والرسائل الإنسانية، ليؤكد أن النجاح ليس خطة يصل إليها الإنسان، بل رحلة يصنعها بالإيمان بنفسه، والعمل، والعلم، وخدمة الآخرين.

فبراس النّجّاح

الطبعة الأولى: 2026

رقم الإيداع (isbn): 978-9969-08-355-2

الإيداع القانوني: 2026/08

عنوان الكتاب: نبراس النجاح

تأليف: د. موجار بوعلام

الناشر: دار المثقف العربي للنشر الجزائر

صفحة الدار على الفيسبوك:

<http://www.facebook.com/elmothakaf>

الموقع الإلكتروني: <https://elmothakafgithub.io/website/indexhtml>

الهاتف / فاكس 0675497386

واتساب: 0696590468

مقر الدار: حي كلنجي، باتنة، طريق بسكرة



جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة للمؤلف وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل إلا بإذن من المؤلف ويستفيد المؤلف من كل الجوائز الممنوحة من النشر الإلكتروني أو الورقي كما أنه المسؤول عن حقوقه الفكرية والمقاضاة الأشخاص أو الهيئات التي تقوم بنسخ أو استعمال مؤلفه دون إذنه.

د. موجار بوعلام

نبراس النّجاح



ملخص الرواية

يحمل نبراس حلمًا بسيطاً: أن يجد مكاناً يقدّر علمه وجهده بعد سنوات طويلة من الدراسة. لكن الواقع يواجهه بالبطالة، والإحباط، والأبواب المغلقة، فيبدأ بالتساؤل: هل تكفي الشهادات وحدها لصناعة النجاح؟

في ليلة غامضة، يقوده مفتاح معدني قديم إلى عالمٍ موازٍ، حيث تتحول الكواكب إلى مدارس للحياة، ويصبح كل عالم درساً جديداً في القيادة، وريادة الأعمال، وإدارة الأزمات، والابتكار، والتعاون، والعدالة.

من الكوكب الأسمر الذي يزخر بالثروات المبهوة، إلى الكوكب الأبيض الذي يخفي خلف نظامه الصارم حقيقةً مرعبة، مروراً بمدينة الثلج التي تكشف قوة الحوار، والكوكب السريع الذي يعلم أن الابتكار هو أساس المستقبل، ثم كوكب الظلال الذي يثبت أن الحقيقة قد تختبئ في أكثر الأماكن ظلمًا... يخوض نبراس سلسلة من المغامرات التي تغير نظرتة إلى النجاح وإلى نفسه.

وفي المقابل، يواجه خصمًا استثنائيًا لا يعتمد على القوة العسكرية وحدها، بل يسيطر على العقول عبر الإعلام، والاقتصاد، والتكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي، ناشراً الخوف والأوهام ليبقى الجميع أسرى للفشل.

ومع كل تحدٍ، يكتشف نبراس أن أعظم قوة لا تكمن في امتلاك السلاح، بل في القدرة على إلهام الآخرين، وتحويل الأزمات إلى فرص، وصناعة قادة قادرين على بناء مستقبل أفضل.

"نبراس النجاح" ليست رواية عن كواكب بعيدة فحسب، بل هي رحلة داخل الإنسان نفسه، تؤكد أن النجاح الحقيقي لا يُقاس بعدد الشهادات أو حجم الثروة، وإنما بالأثر الذي يتركه الإنسان في حياة الآخرين.

إنها رواية تمزج بين الخيال العلمي، والفانتازيا، والمغامرة، والفلسفة، والتنمية البشرية، وريادة الأعمال، لتقدم قصة مشوقة ورسالة عميقة مفادها أن أعظم رحلة يمكن أن يخوضها الإنسان... هي رحلة اكتشاف ذاته.

لأن نبراس النجاح ليس نجمًا في السماء... بل نورٌ يولد داخل كل إنسان عندما يؤمن بنفسه، ويقود الآخرين نحو مستقبل أفضل.

مقدمة

ليست كل الرحلات تبدأ بخطوة...

بعضها يبدأ بسؤال.

سؤال صغير، لكنه قادر على تغيير حياة كاملة.

لماذا ينجح بعض الناس رغم قلة الإمكانيات، بينما يتعثر آخرون رغم كثرة

الشهادات؟

هل النجاح حظ؟

أم موهبة؟

أم أنه قرار يبدأ من داخل الإنسان؟

ولدت هذه الرواية من هذا السؤال.

قد تبدو أمامك حكاية عن عوالم موازية، وكواكب بعيدة، وشخصيات غريبة، ومغامرات مليئة بالأحداث، لكنها في حقيقتها رحلة داخل النفس البشرية، حيث يمثل كل كوكب قيمة من قيم الحياة، وكل تحدٍ درسًا جديدًا، وكل شخصية مرآة لجزء من واقعنا.

ستقرأ عن الخوف والشجاعة، وعن الفشل والأمل، وعن القيادة وريادة الأعمال، وعن الابتكار والتعاون، وعن الإنسان عندما يختار أن يكون جزءًا من المشكلة... أو جزءًا من الحل.

في هذه الصفحات لن تجد وصفة سحرية للنجاح، لأن النجاح ليس وصفة جاهزة، بل طريق طويل من التعلم والعمل والإيمان بالقدرات.

إذا أغلقت هذا الكتاب وقد أصبحت تنظر إلى نفسك بطريقة مختلفة، وإذا دفعتك إحدى صفحاته إلى اتخاذ خطوة نحو حلمك، فقد حققت هذه الرواية رسالتها.

مرحبًا بك في رحلة نبراس النجّاح...
رحلة قد تبدأ بين صفحات كتاب، لكنها لا تنتهي إلا عندما تبدأ أنت في كتابة
قصتك الخاصة.

كلمة المؤلف

عزيزي القارئ...

قبل أن تبدأ هذه الرحلة، أود أن أهمس لك بكلمات خرجت من القلب قبل أن تكتب على الورق.

لقد رأيت في الحياة أناسًا يملكون الشهادات ولا يملكون الفرص وأنا واحد من هؤلاء، ورأيت آخرين يملكون الفرص لكنهم يفتقدون الرؤية، وأدركت أن النجاح لا يولد من الظروف، بل من الإنسان الذي يقرر ألا يستسلم لها.

لهذا كتبت "نبراس النجاح".

لم أكتبها لتكون مجرد رواية، بل لتكون رسالة لكل شاب فقد الأمل، ولكل طالب يظن أن تعبهُ ضاع، ولكل إنسان يعتقد أن طريق النجاح مغلق أمامه. تذكر دائمًا...

لن يغيّر العالم شخصٌ ينتظر الفرصة، بل شخصٌ يصنعها.

ولن يقود الآخرين من لم يتعلم أولاً كيف يقود نفسه.

ولن يبني المستقبل من يعيش أسير الخوف أو اليأس.

وتذكر أيها الإنسان...

أن النجاح لا يأتي إلا بنبراس.

وليس المقصود بنبراس اسم بطل هذه الرواية فقط...

بل النبراس الذي يسكن داخلك.

نبراس الإيمان.

نبراس العلم.

نبراس العمل.

نبراس الأخلاق.

نبراس الإبداع.

ونبراس الأمل.

فحين تضيء هذا النور في قلبك، ستكتشف أن الطريق الذي كنت تظنه مظلمًا كان ينتظر فقط من يشعل فيه أول شعلة.

أتمنى أن تجد بين هذه الصفحات فكرة تغيّر حياتك، أو كلمة تعيد إليك ثقتك، أو حلمًا يدفعك إلى البداية من جديد.

وإذا أغلقت هذا الكتاب وأنت أكثر إيمانًا بنفسك، وأكثر رغبة في التعلم، وأكثر استعدادًا لخدمة الآخرين...

فاعلم أن نبراس النجاح قد أدى رسالته.

د. موجار بوعلام

مؤلف رواية نبراس النجاح

الفصل الأول

الشهادة التي لم تفتح الأبواب

لم يكن الفجر قد اكتمل بعد، لكن المدينة كانت قد بدأت تستيقظ على عاداتها؛ أصوات الحافلات، الباعة الذين يجرون عرباتهم، والوجوه المتشابهة التي تمضي كل صباح نحو أعمالها، وكأنها تحفظ الطريق أكثر مما تحفظ أحلامها. وقف نبراس أمام نافذة غرفته، يحمل بين يديه ملفًا أزرق امتلأ بالشهادات، حتى بدا أثقل من سنوات عمره.

مرّر أصابعه فوق أول شهادة، ثم الثانية، ثم الثالثة...

ابتسم ابتسامة قصيرة وهو يتمتم:

"كم هو غريب... كلما ازدادت شهاداتي، ضاقت الأبواب في وجبي".

كانت الغرفة بسيطة؛ مكتبة خشبية امتلأت بكتب الإدارة، والاقتصاد، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، وريادة الأعمال. وعلى الجدار علّقت ورقة كتب عليها بخط أسود عريض:

"النجاح ليس أن تصل وحدك... بل أن تجعل الطريق ممكنًا لغيرك".

كان يؤمن بهذه العبارة منذ سنوات، لكنه بدأ يتساءل في قرارة نفسه:

هل تؤمن الحياة بها أيضًا؟

دخلت والدته بهدوء تحمل كوبًا من القهوة الساخنة.

ابتسمت وهي تقول:

.استيقظت باكراً كالعادة؟

أجاب وهو ينظر إلى الشارع:

.لم أنم كثيرًا.

اقتربت منه، ووضعت يدها على كتفه.

.مقابلة عمل جديدة؟

هز رأسه بالإيجاب.

ابتسمت ابتسامة حاولت أن تخفي خوفها.

. هذه المرة ستكون مختلفة.
نظر إليها بعينين امتلأتا بالإرهاق.
. هذا ما نقوله منذ ثلاث سنوات يا أمي.
ساد الصمت.
كان الصمت أحياناً أبلغ من آلاف الكلمات.
بعد ساعة، كان نبراس يجلس في قاعة انتظار شركة كبيرة.
الجميع يرتدي بدلات أنيقة.
الجميع يحمل ملفات.
الجميع يتسّم ابتسامة مصطنعة.
جلس بجانبه شاب يبدو في مثل عمره.
سأله مبتسماً:
. أول مقابلة؟
ضحك نبراس بهدوء.
. أتمنى لو كانت الأولى.
. كم عدد المقابلات التي أجريتها؟
تهند قائلاً:
. توقفت عن العد بعد الخمسين.
نظر إليه الشاب بدهشة.
. خمسون؟
ابتسم نبراس ساخراً.
. نعم... وأصبحت خبيراً في كيفية سماع عبارة: "سنعاود الاتصال بك".
ضحك الشاب، ثم عمّ الصمت من جديد.
خرج موظف من الباب الزجاجي ونادى اسماً.

دخل أحد المترشحين.

بعد دقائق خرج مبتسماً.

همس أحد المنتظرين:

.أظنه قُبِلَ.

لكن رجلاً مسنّاً كان يجلس في آخر القاعة قال بهدوء:

.لا تحكموا على الابتسامات... فكثير منها يرتديه الناس حتى لا ينفاروا.

التفت الجميع نحوه.

ثم عاد كل واحد إلى صمته.

حين جاء دور نبراس، دخل بثقة.

كانت اللجنة مكونة من ثلاثة أشخاص.

رئيس اللجنة تصفح سيرته الذاتية طويلاً.

رفع رأسه وقال باستغراب:

.لديك مؤهلات ممتازة.

.شكراً.

.درست الإدارة؟

.نعم.

.الاقتصاد؟

.نعم.

.القيادة؟

.نعم.

.التحول الرقمي؟

.نعم.

.الذكاء الاصطناعي؟

.نعم.
رفع الرجل حاجبيه.
.إذا... لماذا لم تعمل حتى الآن؟
ساد الصمت.
كان السؤال بسيطاً...
لكن جوابه كان أثقل من الجبال.
ابتسم نبراس وقال بهدوء:
.أبحث عن مؤسسة تؤمن بأن الكفاءة أهم من الحظ.
نظر أعضاء اللجنة إلى بعضهم.
ثم قال أحدهم:
.سنخبرك بالنتيجة لاحقاً.
ابتسم نبراس.
لقد حفظ هذه الجملة عن ظهر قلب.
جمع ملفه وغادر.
في طريق العودة، لم يشعر بحرارة الشمس.
كان يسير دون أن يدرك إلى أين يتجه.
مرّ بأطفال يلعبون كرة القدم في حي شعبي.
كانت ملابسهم بسيطة، لكن ضحكاتهم كانت أغلى من كل الشهادات التي
يحملها.
توقفت الكرة عند قدميه.
ركلها برفق نحوهم.
صرخ طفل صغير:
.شكراً يا أستاذ!

ابتسم نبراس لأول مرة ذلك اليوم.
وسأل الطفل:
. ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟
أجاب دون تردد:
. أريد أن أصبح مخترعاً.
ولماذا؟
. حتى أصنع أشياء تجعل الناس سعداء.
ظل الجواب يتردد في ذهنه وهو يبتعد.
"أصنع أشياء تجعل الناس سعداء..."
كم هي بسيطة أحلام الأطفال...
وكم تصبح معقدة عندما يكبرون.
مع غروب الشمس، دخل إلى المكتبة العامة.
كان ذلك المكان ملاذه الوحيد.
اقترب من رف قديم كُتب فوقه:
"كتب نادرة".
لفت انتباهه كتاب مغطى بالغبار، لم يحمل عنواناً على غلافه.
فتح الصفحة الأولى.
لم يجد سوى جملة واحدة.
"العالم لا يتغير عندما تجد عملاً... بل عندما تكتشف نفسك".
تجمد في مكانه.
أعاد قراءة الجملة مرات عديدة.
ثم قلب الصفحة.
كانت فارغة.

والثانية فارغة.
والثالثة كذلك.
قال مستغرباً:
.كتاب بلا كلمات؟
في تلك اللحظة، اقترب أمين المكتبة، وهو شيخ وقور لم يره من قبل.
ابتسم ابتسامة غامضة وقال:
.ليست كل الكتب تُقرأ بالعين.
رفع نبراس رأسه بسرعة.
.ماذا تقصد؟
لكن الرجل لم يكن هناك.
اختفى...
وكأنه لم يوجد أصلاً.
نظر حوله.
المكتبة هادئة.
لا أحد.
عاد ينظر إلى الكتاب.
وفجأة...
بدأت الصفحات تتحرك وحدها.
لم يكن هناك هواء.
ولم يلمسها أحد.
توقفت عند صفحة واحدة.
ظهرت عليها كلمات مضيئة، كأنها تُكتب في تلك اللحظة بحبر من نور:

"إذا كنت مستعدًا لتغيير العالم... فعليك أولاً أن تدخل العالم الذي لا يعرفه أحد".

وفي اللحظة نفسها، انطفأت أنوار المكتبة كلها.

وساد صمت لم يسمع نبراس مثله في حياته...

صمت كان يحمل في أعماقه بداية قصة لن تغيّر حياته وحده، بل مصير عالمين بأكملهما.

الفصل الثاني

بوابة العالم الموازي

كان الصمت يملأ المكتبة بطريقة لم يعهدها نبراس من قبل.
منذ لحظات فقط، كان يسمع تقليب صفحات الكتب، وهمسات القراء،
وصوت ساعة الحائط العتيقة التي تعلن مرور الزمن بثقة. أما الآن، فقد اختفى
كل شيء، حتى صوت أنفاسه بدا غريباً، كأنه لا ينتهي إلى هذا المكان.
نظر حوله.

لم ير سوى ظلام كثيف يتخلله ضوء أزرق ينبعث من الكتاب الذي يحمله.
خفض نظره إلى الغلاف.

لم يعد فارغاً كما كان.

ظهرت عليه حروف مضيئة لم تكن موجودة من قبل.

"كتاب العابرين".

تجمد في مكانه.

تمتم بصوت خافت:

.مستحيل...

مرر يده فوق العنوان.

اختفت الحروف للحظة، ثم عادت لتتألق من جديد.

وقبل أن يستوعب ما يحدث، بدأت صفحات الكتاب تتقلب وحدها بسرعة
مذهلة، حتى استقرت عند صفحة تتوسطها دائرة من الضوء.

داخل الدائرة ظهرت عبارة قصيرة:

"لا يدخل إلا من فقد الأمل... لكنه لم يفقد المبادئ".

شعر بقشعريرة تسري في جسده.

أغلق الكتاب بسرعة.

لكن الضوء لم ينطفئ.

بل ازداد قوة.

ثم بدأ ينتشر على أرضية المكتبة، مرسماً خطوطاً هندسية متشابكة، كأن أحداً
يرسم بوابة عملاقة من النور.
تراجع نبراس خطوة.
ثم ثانية.
لكن الأرضية تحركت من تحته.
أحس وكأن الجاذبية اختفت.
وفي لحظة واحدة...
سقط.
...
ظل يسقط.
لكن الغريب أنه لم يشعر بالخوف.
كان يسقط وسط فضاء لا يشبه السماء.
نجوم تتحرك في خطوط مستقيمة.
ساعات عملاقة تطفو في الفراغ.
مكتبات تدور حول نفسها.
ومدن كاملة معلقة بين الغيوم.
قال في نفسه:
"أين أنا؟"
فجأة، توقف السقوط.
وجد نفسه واقفاً فوق منصة شفافة تطفو في الفراغ.
تحتها ملايين النجوم.
وفوقها سماء تتغير ألوانها كل ثانية.
الأزرق...

الأخضر...

البنفسجي...

الذهبي...

ثم عاد كل شيء إلى اللون الأسود.

وفي منتصف المنصة وقف رجل طويل القامة، يرتدي عباءة بيضاء تتلألًا
بخيوط فضية، ويحمل عصًا من الكريستال.
كان شعره أبيض، لكن وجهه بدا شابًا.
ابتسم بهدوء.

وقال:

.مرحبًا بك يا نبراس.

تراجع نبراس بخطوة.

.كيف تعرف اسمي؟

أجاب الرجل مبتسمًا:

.لأننا كنا ننتظرك.

.من أنتم؟

.نحن...

حرّاس البوابة.

صمت نبراس للحظات.

ثم قال:

.أظن أنني أحلم.

ضحك الرجل ضحكة هادئة.

.كل من يصل إلى هنا يقول الجملة نفسها.

اقترب منه بخطوات بطيئة.

ثم سأله:

.أخبرني...

ما الذي يؤلمك أكثر؟

فكر نبراس قليلاً.

ثم قال:

.ليس الفشل.

ابتسم الرجل.

.أعلم.

.بل أن ترى نفسك قادراً على خدمة الناس... ولا تجد فرصة لذلك.

اختفت الابتسامة من وجه الرجل.

هز رأسه بإعجاب.

.لهذا السبب اختارك الكتاب.

رفع نبراس حاجبيه.

.اختارني؟

.نعم.

هناك آلاف الأشخاص يدخلون المكتبة كل عام.

ومئات يلمسون الكتاب.

لكن الكتاب لا يفتح بابه إلا لمن يحمل ثلاثة أشياء.

.وما هي؟

رفع الرجل ثلاثة أصابع.

.المعرفة.

.الضمير.

والرغبة الصادقة في نفع الآخرين.

سكت قليلاً ثم أضاف:
.أما الطمع...
فهو لا يعبر هذه البوابة.
ساد الصمت.
كان كل ما يسمعه نبراس يبدو منطقيًا على نحو غريب.
سأل أخيرًا:
.إلى أين أخذتموني؟
لَوْح الرجل بعصاه.
فتح الفضاء أمامهما كأنه شاشة عملاقة.
ظهرت عشرات الكواكب تدور حول شمس بلورية ضخمة.
قال الرجل:
هذا هو العالم الموازي.
ليس نسخة من عالمكم...
بل عالم للأفكار والقيم.
كل كوكب هنا يمثل فكرة.
كل شعب يمثل قيمة.
وكل أزمة تعيشها هذه الكواكب تبدأ بفكرة... قبل أن تتحول إلى حرب.
ظل نبراس يحدق في المشهد.
لم يرَ من قبل شيئاً بهذا الجمال.
كانت بعض الكواكب مغطاة بالغابات، وأخرى بالأنهار المضيئة، وثالثة تدور
حولها حلقات من البلور.
لكن شيئاً واحداً لفت انتباهه.
كان هناك كوكب أحمر ضخم.

تخرج منه خيوط سوداء تمتد نحو بقية الكواكب.

سأل:

. ما هذا؟

تهدد الرجل.

. إنه مصدر الظلام.

. ومن يحكمه؟

ساد الصمت للحظات.

ثم قال:

. الخنزير الأحمر.

شعر نبراس بالدهشة.

. اسم غريب.

. لأنه ليس ملكًا...

بل تاجر خوف.

يبني سلطته على الأكاذيب.

كلما تصالح شعبان...

زرع بينهما الشك.

كلما تقدمت حضارة...

خلق لها أزمة.

كلما ظهر قائد...

حاول تحويله إلى تابع.

نظر نبراس إلى الكوكب الأحمر مرة أخرى.

كانت الخيوط السوداء تتحرك ببطء، حتى تصل إلى الكواكب الأخرى.

وكلما لامست أحدها، خفت نوره قليلاً.

سأل:

.ولماذا لا توقفونه؟

ابتسم الرجل بحزن.

.لأننا لا نحكم هذا العالم.

بل نحرس بوابته فقط.

أما تغييره...

فهو مهمة من يدخله.

صمت نبراس.

ثم قال:

.ولماذا أنا؟

اقترب الرجل حتى أصبح على بعد خطوات منه.

.لأنك تعلمت كيف تنجح.

لكنك لم تتعلم بعد...

كيف تصنع نجاح الآخرين.

وفي اللحظة التي تتعلم فيها ذلك...

ستصبح مختلفًا.

رفع عصاه مرة أخرى.

فظهرت أمام نبراس كرة زجاجية صغيرة.

داخلها ضوء ذهبي يتحرك باستمرار.

.ما هذه؟

.هذه نبضتك الفكرية.

كل فكرة صادقة...

ستزيد نورها.

وكل قرار أناني...
سيطفئ جزءاً منها.
تردد نبراس.
ثم أخذ الكرة بين يديه.
شعر بدفع غريب يسري في جسده.
وفجأة، رأى صوراً سريعة.
أطفال يضحكون.
مدن تنهار.
علماء يعملون.
قادة يخطبون.
شعوب تتصالح.
وأخرى تتحارب.
ثم اختفت الصور كلها.
قال الرجل:
.سترى الكثير خلال رحلتك.
لكن تذكر دائماً...
أن أعظم الحروب لا تبدأ بالسلح.
بل بفكرة.
ثم أشار إلى الأفق.
بدأ أحد الكواكب يقترب ببطء.
كان لونه بنيّاً داكناً، تتخلله أنهار ذهبية، وغابات تمتد حتى الأفق.
لكن فوقه كانت تحوم سفن سوداء ضخمة.
وأعمدة دخان ترتفع من كل اتجاه.

قال الرجل بصوت هادئ:
. هناك تبدأ رحلتك.
الكوكب الأسمر.
أغنى الكواكب...
وأكثرها تعرضاً للنهب.
نظر نبراس إليه طويلاً.
كان يسمع أصواتاً بعيدة.
أصوات أطفال.
وعمال.
وأناس يطلبون النجدة.
التفت إلى الرجل.
. ماذا يجب أن أفعل؟
ابتسم الحارس للمرة الأخيرة.
. لا تذهب لتصبح بطلاً.
اذهب لتصبح مستمعاً.
فالناس لا يحتاجون دائماً إلى من يقاتل عنهم...
بل إلى من يفهمهم أولاً.
وما إن أنهى كلماته، حتى بدأت المنصة الشفافة تتلاشى تحت قدمي نبراس.
ارتفعت الرياح.
وتحول الضوء الذهبي إلى دوامة واسعة.
شعر بجسده ينجذب نحوها بسرعة.
وقبل أن يفقد وعيه، سمع صوت الحارس يتردد في الفضاء:

"تذكر... في هذا العالم، الأفكار أقوى من السيوف، والقادة الحقيقيون يولدون عندما يختارون خدمة الآخرين قبل أنفسهم".
ثم ابتلعتة الدوامة...
وكان الكوكب الأسمر يقترب بسرعة، كأنه ينتظر وصوله منذ زمن بعيد.

الفصل الثالث

الكوكب الأسمر

فتح نبراس عينيه ببطء، لكنه لم يجد السماء التي اعتاد رؤيتها.
كانت فوقه سماء بلون النحاس المصقول، تتخللها ثلاثة أقمار مختلفة
الأحجام، تدور في انسجام غريب حول شمس ذهبية خافتة. أما السحب، فلم تكن
بيضاء، بل بنية تميل إلى اللون الكهرماني، وكأنها تحمل ذرات دقيقة من تراب ثمين.
نهض بصعوبة، ونفض الغبار عن ثيابه.
تلقت حوله.

كان يقف فوق هضبة مرتفعة تطل على مدينة واسعة تمتد حتى الأفق. مبانٍ
شاهقة منحوتة في الصخور، جسور معلقة تربط بين الجبال، وأنهار تتلألأ بلون
ذهبي يشق طريقه بين الغابات الكثيفة.
لم يرَ في حياته منظرًا بهذه الروعة.
لكن شيئًا واحدًا أفسد ذلك الجمال...
الوجوه.

رأى رجالًا ونساءً يسرون في صمت، ورؤوسهم منحنية، وكأنهم يحملون جبالًا
فوق أكتافهم. لم يكن في عيونهم ذلك البريق الذي يرافق الشعوب الحية، بل نظرات
استسلام اعتادت الألم حتى صار جزءًا من تفاصيلها اليومية.
قال في نفسه:

"كيف يمكن لمكان بهذا الجمال أن يبدو بهذا الحزن؟"
بينما كان ينزل نحو المدينة، لمح طفلًا صغيرًا يجلس عند جذع شجرة عملاقة،
يرسم على الرمل أشكالًا هندسية بعصا خشبية.
اقترب منه مبتسمًا.
مرحبًا.

رفع الطفل رأسه بسرعة، ثم نظر إلى ملابس نبراس باستغراب.
أنت... لست من هنا.

ابتسم نبراس.
يبدو أن ذلك واضح.
وقف الطفل وهو يمسح يديه.
أنا "أسر".
وأنا نبراس.
ظل الطفل يحدق فيه للحظات، ثم قال بصوت خافت:
إِذَا... وصلت النبوءة.
ارتبك نبراس.
أي نبوءة؟
لكن الطفل لم يجب، بل أمسك بيده فجأة.
تعال بسرعة... قبل أن يراك جنود الخزير.
كان الطريق المؤدي إلى المدينة مليئاً بعربات خشبية تحمل معادن نادرة وأحجاراً
كريمة وأخشاباً سوداء لامعة.
لكن الغريب أن أصحاب العربات كانوا يسلمون كل شيء إلى جنود يرتدون
دروعاً حمراء عليها شعار خزير أبيض يبتسم ابتسامة ساخرة.
وقف نبراس يراقب المشهد.
قال:
هل هذه ضرائب؟
ضحك أسر بمرارة.
لو كانت ضرائب لكان الأمر أهون.
إِذَا ماذا؟
إنها أوامر.
أوامر ممن؟

أشار الطفل إلى راية ضخمة ترفرف فوق قلعة بعيدة.
من الحاكم الأعلى... الخنزير الشرير.
نظر نبراس إلى العربات مرة أخرى.
كانت ممتلئة بالثروات.
لكن أصحابها يعودون فارغي الأيدي.
ولماذا لا ترفضون؟
خفض أسر رأسه.
لأنهم أقنعوا الجميع أننا ضعفاء.
دخل الاثنان سوق المدينة.
كان السوق يعج بالحركة، لكنه يخلو من الفرص.
تجار يبيعون منتجات مذهلة، وآخرون يصلحون آلات متطورة تعمل بطاقة
البلورات، ونساء ينسجن أقمشة تتغير ألوانها مع الضوء.
همس نبراس بإعجاب:
لديكم حضارة عظيمة.
أجابه أسر:
كنّا أعظم من ذلك.
ماذا حدث؟
توقف الطفل أمام تمثال ضخّم لرجل يحمل شعلة مضيئة.
كان التمثال مغطى بالغبار.
قال:
هذا هو الملك حكيم.
قبل مئات السنين علّمنا أن الثروة الحقيقية ليست الذهب...
بل الإنسان.

ثم جاء الخنزير.
وسرق الذهب...
وأقنع الناس أنهم لا يملكون شيئاً.
وفي أثناء تجولهما، سمع نبراس صراخاً في آخر السوق.
ركض مع أسر.
وجد شيخاً مسنّاً يحاول الدفاع عن عربة مليئة بثمار زرقاء كبيرة.
كان أحد الجنود يدفعه بعنف.
صرخ الجندي:
.هذه الكمية أكبر من المسموح!
أجاب الشيخ بغضب:
.زرعتها بيدي!
.والأرض؟
.أرض أجدادي.
ابتسم الجندي بسخرية.
.لم تعد كذلك.
رفع عصاه الحديدية ليحطم العربة.
لكن يداً أمسكت بالعصا قبل أن تهبط.
التفت الجندي غاضباً.
كان نبراس.
نظر إليه باستغراب.
.من أنت؟
قال نبراس مهدوء:
.مجرد مسافر.

.إذًا لا تتدخل.
ابتسم نبراس.
.عندما يتحول الظلم إلى قانون...
يصبح السكوت شراكة فيه.
ساد الصمت.
اقترب الجنود الآخرون.
قال أحدهم:
.يبدو أن الغريب يريد المشاكل.
رد نبراس:
.لا.
أنا أبحث عن الحلول.
ضحك الجنود بصوت مرتفع.
.وهل تظن أن الحلول تهزم القوة؟
أجاب بثقة:
.القوة تبني الخوف.
أما الحلول...
فتبني المستقبل.
نظر الجنود إلى بعضهم، ثم ضحكوا مرة أخرى، لكن قائدهم أمرهم
بالانسحاب.
وقبل أن يغادر، قال وهو يشير إلى نبراس:
.الخنزير لا يحب الغرباء.
وسيعرف قريبًا أنك هنا.
بعد مغادرة الجنود، اقترب الشيخ من نبراس.

كانت عيناه تمتلئان امتناناً.

.شكراً لك.

.لم أفعل شيئاً.

ابتسم الشيخ.

.بل فعلت.

أعدت إلينا شيئاً كدنا نفقده.

.ماذا؟

.الشجاعة.

دعا الشيخ نبراس وأسر إلى منزله.

كان بيتاً بسيطاً، لكنه مليء بالكتب والخرائط والرسومات الهندسية.

لاحظ نبراس نماذج لآلات غريبة.

قال بدهشة:

.هل صنعت هذه؟

ابتسم الشيخ.

.نعم.

.لماذا لا تستخدمونها؟

تهدد الرجل طويلاً.

.لأن الخزير يمنع أي اختراع قد يجعلنا مستقلين.

جلس نبراس أمام إحدى الخرائط.

كانت تمثل الكوكب الأسمر.

لاحظ شيئاً غريباً.

جميع الطرق تؤدي إلى القلعة الحمراء.

قال:

.لماذا؟

أجاب الشيخ:

.حتى تبقى التجارة كلها تحت سيطرته.

ساد الصمت.

أخذ نبراس قلمًا ورسم خطأ جديدًا بين ثلاث مدن.

ثم خطأ آخر.

ثم ثالثًا.

رفع الشيخ رأسه.

.ما الذي تفعله؟

ابتسم نبراس.

.أبحث عن طريق لا يمر بالقلعة.

اقرب أسر.

.لكنه غير موجود.

رد نبراس بثقة:

.بل لم يفكر فيه أحد.

ظل الشيخ يراقب الرسم.

وبعد دقائق، اتسعت عيناه.

.مستحيل...

إذا فتحنا هذا الطريق...

فستتاجر المدن مع بعضها مباشرة.

.بالضبط.

.ولن نحتاج إلى القلعة.

أوماً نبراس.
. المشكلة ليست في نقص الثروة...
بل في طريقة إدارتها.
نظر الشيخ إليه بإعجاب لم يشعر به منذ سنوات.
ثم قال بصوت هادئ:
. منذ زمن بعيد...
قال لنا الملك حكيم إن يومًا سيأتي يحمل إلينا شابًا من عالم آخر.
لن يمنحنا الذهب...
بل سيعلمنا كيف نصنعه.
ابتسم نبراس بخجل.
. لا أملك كل الإجابات.
رد الشيخ:
. القائد الحقيقي لا يملك كل الإجابات...
لكنه يعرف كيف يطرح السؤال الصحيح.
وفي تلك اللحظة...
اهتزت الأرض بعنف.
تساقط الغبار من السقف.
سمع الجميع صوت بوق ضخم يدوي في أنحاء المدينة.
ركض أسر نحو النافذة.
ثم التفت وهو يصرخ:
. لقد وصلوا!
اقترب نبراس بسرعة.

رأى عشرات المركبات الحديدية الحمراء تدخل المدينة، يتقدمها فارس ضخمة يرتدي درعًا أسود، ويحمل راية الخنزير الشرير.
لكن أكثر ما لفت انتباهه...
أن الفارس لم يكن يبحث عن الذهب.
بل كان يحمل لفافة كبيرة عليها صورة نبراس نفسه، مرسومة بدقة مذهلة.
وتحت الصورة عبارة واحدة:
"أي شخص يؤوي هذا الغريب يُعد خائنًا للإمبراطورية الحمراء."
نظر الشيخ إلى نبراس بقلق.
وقال بصوت منخفض:
. يبدو أن رحلتك بدأت أسرع مما توقعنا...
والخنزير الشرير يعلم بوجودك قبل أن تعرف أنت طريقك في هذا العالم.

الفصل الرابع

الطريق الذي لم يره أحد

ارتفعت صفارات الإنذار في أرجاء المدينة، فتوقفت الحياة في لحظة واحدة.
أُغلقت النوافذ.
أُسدلت الستائر.
واختفت أصوات الباعة والأطفال، حتى بدا السوق الكبير مدينة مهجورة.
كان نبراس يقف خلف نافذة منزل الشيخ حكيم، يراقب الجنود الحمر وهم
يجوبون الأزقة في تشكيلات دقيقة، تتقدمهم مركبة سوداء ضخمة تتوسطها
شاشة بلورية عملاقة.
وفجأة، أضاءت الشاشة.
ظهر عليها وجه خنزير أبيض يتسم ابتسامة هادئة.
كانت عيناه صغيرتين، لكنهما تحملان برودة لا تشبه برودة الشتاء، بل برودة من
اعتاد أن يقرر مصائر الآخرين.
قال بصوت رخيم:
"يا أبناء الكوكب الأسمر...
إن أمنكم مسؤوليتنا.
وحريتكم أمانة في أعناقنا.
وقد علمتنا التجارب أن الغرباء لا يجلبون إلا الفوضى.
لذلك نعلن اليوم أن كل من يُبلغ عن الغريب الذي دخل كوكبكم سيُكافأ بعشرة
صناديق من البلورات الذهبية".
ساد الصمت.
ثم تابع بابتسامة أعرض:
"أما من يخفيه...
فسيُعتبر عدوًا للسلام".
انطفأت الشاشة.

لكن كلماتها بقيت تتردد في الشوارع.
تهند الشيخ حكيم.
هكذا يفعل دائماً.
نظر إليه نبراس.
ماذا تقصد؟
لا يبدأ بالسلاح...
بل يبدأ بالخوف.
جلس الجميع حول مائدة خشبية قديمة.
كانت فوقها خريطة ضخمة للكوكب الأسمر، رسمت يدوياً قبل عشرات السنين.
اقترب نبراس منها.
لاحظ أن جميع الطرق التجارية تتجه نحو نقطة واحدة.
القلعة الحمراء.
قال:
كل شيء يمر من هنا.
أجاب الشيخ:
نعم.
منجم الحديد.
مزارع الغذاء.
مصانع البلورات.
الموانئ.
حتى المدارس.
كل شيء يحتاج موافقة القلعة.
صمت نبراس لحظة.

ثم سأل:

.وماذا يحدث إذا تعطلت القلعة؟

ابتسم الشيخ بسخرية.

.يتوقف الكوكب كله.

ظل نبراس ينظر إلى الخريطة.

ثم تناول قطعة فحم وبدأ يرسم خطوطاً جديدة.

رسم طريقاً يربط القرى الشرقية بالمدينة الجنوبية.

ثم خطأً آخر يصل الميناء بالغابات.

ثم خطأً ثالثاً يلتف حول الجبال.

راقبه الشيخ وأسر في صمت.

بعد دقائق، قال أسر:

.لكن هذه الطرق غير موجودة.

رفع نبراس رأسه.

.لأن أحداً لم يحاول أن يراها.

نظر الشيخ إلى الخريطة طويلاً.

ثم اتسعت عيناه.

.لو أنشأنا هذه الطرق...

فستبادل المدن تجارتها مباشرة.

.نعم.

.ولن تحتاج إلى المرور عبر القلعة.

أوماً نبراس.

.عندما يحتكر شخص واحد الطريق...

فهو لا يحتكر الطريق فقط.

بل يحتكر المستقبل.

ساد الصمت.

ثم قال الشيخ بصوت خافت:

.طوال حياتنا كنا نظن أن مشكلتنا هي قلة الثروات.

لكن يبدو أن مشكلتنا كانت في طريقة إدارتها.

في تلك الليلة، اجتمع عدد من الحرفيين والمزارعين والتجار سرًا في منزل الشيخ.

كانوا ينظرون إلى نبراس بشيء من التردد.

قال أحدهم:

.نحن نعرف المشكلة...

لكننا لا نستطيع مواجهة جيش كامل.

ابتسم نبراس.

.وأنا لا أطلب منكم ذلك.

استغرب الجميع.

.إذا ماذا تريد؟

.أريد أن نتوقف عن التفكير بالطريقة التي يريدها الخنزير.

ساد الصمت.

أكمل:

.إنه يريدكم أن تعتقدوا أن القوة تعني كثرة الجنود.

لكن القوة الحقيقية...

أن يصبح الناس قادرين على الاستغناء عنه.

قالت امرأة كانت تعمل في صناعة الأقمشة:

.وكيف يحدث ذلك؟

اقترب نبراس من الخريطة.

. عندما يبيع المزارع محصوله مباشرة للحرفي.
ويشتري الحرفي أدواته من الحداد.
ويبيع الحداد إنتاجه للنجار.
وتدور التجارة بينكم...
لن تستطيع القلعة خنقكم.
قال شيخ مسن:
. لكننا لم نفكر بهذا من قبل.
ابتسم نبراس.
. لهذا السبب انتصر عليكم سنوات طويلة.
لأنه كان يسبقكم بخطوة في التفكير.
في صباح اليوم التالي، خرج نبراس مع أسر متخفيين بين الناس.
كانا يتجولان في السوق يراقبان حركة البيع والشراء.
لاحظ نبراس شيئاً غريباً.
كان التجار يدفعون رسوماً في كل مرحلة.
رسوماً عند دخول السوق.
ورسوماً عند عرض البضاعة.
ورسوماً عند البيع.
ورسوماً عند الخروج.
قال:
. كم يتبقى للتاجر في النهاية؟
ضحك أسر.
. بالكاد ما يكفي ليعيش.
هز نبراس رأسه.

.لهذا لا تنمو تجارتكم.
ليست المشكلة أنكم لا تعملون...
بل أن عملكم يغذي غيركم.
بينما كانا يسيران، لمح نبراس ورشة صغيرة يصنع فيها شاب آلات زراعية مذهلة.
اقترب منه.
كانت الآلات بسيطة، لكنها ذكية جدًا.
قال بإعجاب:
.من صنع هذه؟
رفع الشاب رأسه.
.أنا.
ولماذا لا تستخدم في كل المزارع؟
ابتسم الشاب بحزن.
لأن القلعة منعت بيعها.
ولماذا؟
قالوا إنها ستقلل الحاجة إلى عمالهم.
نظر نبراس إلى الآلة طويلاً.
ثم قال:
ليس لأنهم يخافون عليها...
بل لأنهم يخافون منك.
استغرب الشاب.
.مني؟
.نعم.
كل فكرة جديدة تهدد من يعيش على بقاء الأمور كما هي.

وفي أثناء عودتهما، سمع نبراس ضحكات مرتفعة في الساحة الرئيسية.
تجمع الناس حول منصة خشبية.
وقف فوقها مهرج يرتدي ملابس ملونة.
كان يقلد سكان الكوكب الثلجي بطريقة ساخرة، ويصدر أصواتًا غريبة، ثم
يقول:

"انظروا إليهم..."

إنهم لا يعرفون الكلام!

إنهم يأكلون الجليد!

ويكرهون كل من ليس مثلهم!"

ضحك كثير من الحاضرين.

لكن نبراس لم يضحك.

سأل أسر:

.هل هذا صحيح؟

أجاب الطفل:

.لا.

لم أرَ أحدًا منهم في حياتي.

.إذاً لماذا يصدق الناس؟

خفض أسر رأسه.

.لأنهم لم يروهم أيضًا.

تهند نبراس.

أدرك أن الخنزير لا يسرق الذهب فقط...

بل يسرق الحقيقة.

مع حلول المساء، عاد إلى منزل الشيخ.

جلس وحده يتأمل الكرة الزجاجية التي أعطاها له حارس البوابة.
لاحظ أن نورها أصبح أقوى قليلاً.
ابتسم.

وتذكر كلمات الحارس:

"كل فكرة صادقة... تزيد نورها".

في تلك اللحظة، سمع طرقاً خفيفاً على الباب.
فتح الشيخ.

دخل رجل يرتدي عباءة سوداء، يخفي وجهه.
قال بصوت منخفض:

.لدي رسالة للغريب.

اقترب نبراس بحذر.

أخرج الرجل قطعة معدنية صغيرة عليها رمز يشبه المفتاح.
ثم قال:

.هناك من يراقبك منذ وصولك.

وهناك من يريد لقاءك...

قبل أن يسبق إليه الخنزير.

.من هو؟

نظر الرجل حوله، وكأنه يخشى أن يسمعه أحد.
ثم همس:

.آخر تلاميذ الملك حكيم.

وقبل أن يسأل نبراس سؤالاً آخر، اختفى الرجل في ظلام الليل، تاركاً خلفه
المفتاح المعدني يتلألأ تحت ضوء الأقمار الثلاثة.

أمسك نبراس بالمفتاح، ولم يكن يعلم أن هذه القطعة الصغيرة ستفتح له بابًا إلى أعظم أسرار الكوكب الأسمر... وربما إلى السر الحقيقي وراء اختيار اسمه منذ البداية.

الفصل الخامس

آخر تلاميذ الملك حكيو...

والكوكب الأبيض

لم يكن المفتاح المعدني قطعةً عادية.
كلما اقترب منه نبراس، ازداد دفؤه، وكأن بينهما معرفة قديمة لم يتذكرها بعد.
جلس الشيخ أمام المدفأة الحجرية، بينما ظل آسر يتأمل المفتاح بعينين واسعتين.

قال الشيخ بصوت هادئ:
. هناك أشياء لا تختار أصحابها... بل تختار أصحابها هي.
رفع نبراس رأسه.
. ماذا تقصد؟
أخذ الشيخ نفساً عميقاً، ثم قال:
. منذ مئات السنين، لم يكن الكوكب الأسمر مجرد أرضٍ غنية بالمعادن والأنهار، بل كان مركزاً لأعظم مدرسة في العالم الموازي.

. أي مدرسة؟
. مدرسة القادة.
ساد الصمت.
ثم نهض الشيخ واتجه نحو مكتبة خشبية قديمة، أزاح أحد الرفوف، فانفتح باب سري لم يكن أحد ليتوقع وجوده.
قادهم إلى غرفة صغيرة تحت الأرض.
كانت الجدران مغطاة بالخرائط، والمخطوطات، ورسومات لمدن وكواكب لا تشبه شيئاً رآه نبراس من قبل.
وفي منتصف الغرفة وقف تمثال لرجل يحمل شعلة بيده اليمنى وكتاباً بيده اليسرى.

قال الشيخ باحترام:
. هذا هو الملك حكيم.

اقترب نبراس من التمثال.
كان وجهه هادئاً، وعينه تنظران إلى الأفق، وكأنهما لا تزالان تراقبان العالم.
قرأ العبارة المنقوشة أسفل التمثال:
"من قاد الناس بالقوة خافوه... ومن قادهم بالحكمة أحبوه".
ظل ينظر إليها طويلاً.
قال الشيخ:
. كان الملك حكيم يؤمن أن أعظم ثروة ليست الذهب ولا البلورات، بل الإنسان القادر على التفكير.
ولهذا أنشأ مدرسة لا تُدرّس القتال...
بل تُدرّس القيادة.
سأل نبراس:
. وماذا حدث لها؟
تهدّد الشيخ.
. عندما وصل الخنزير الشرير إلى السلطة، أدرك أن القائد الواعي أخطر من ألف جيش.
فأمر بإغلاق المدرسة.
وأحرق معظم كتبها.
وظارد معلميها.
وأعلن أن التفكير المستقل جريمة.
خفض أسر رأسه وقال:
. لهذا أصبح الناس يخافون من طرح الأسئلة.
ابتسم الشيخ بحزن.
. نعم...

فالطغاة لا يخشون السلاح بقدر ما يخشون العقول.
نظر نبراس إلى المفتاح مرة أخرى.
قال:
وما علاقة هذا المفتاح بالمدرسة؟
اقترب الشيخ منه.
لم يكن معلمو المدرسة يحتفظون بالشهادات.
كان لكل واحد منهم مفتاح.
ليس لفتح باب...
بل لفتح عقل.
وهذا المفتاح...
هو أحد تلك المفاتيح.
وقبل أن يسأل نبراس سؤالاً آخر، بدأ المفتاح يصدر ضوءاً أبيض قوياً.
ثم ارتسمت في الهواء دائرة مضيئة.
داخلها ظهر وجه رجل مسن، ذو لحية فضية طويلة، وعينين تمتلئان بالحياة.
قال بصوت عميق:
.إذا كنت ترى هذه الرسالة...
فهذا يعني أنني لم أعد على قيد الحياة.
تجمد الجميع.
واصل الرجل حديثه:
.أنا إلياس...
آخر تلاميذ الملك الحكيم.
إذا وصل المفتاح إلى يديك، فاعلم أن زمن الصمت قد انتهى.
لا تبحث عني في الكوكب الأسمر...

فقد غادرته منذ سنوات طويلة.
ستجدني في الكوكب الأبيض.
لكن احذر...
فاللون الأبيض لا يعني دائمًا البراءة.
واختفت الصورة.
عاد الصمت.
نظر الشيخ إلى نبراس.
. إذن... ما زال حيًا.
ابتسم نبراس.
. أو على الأقل... ترك لنا طريقًا.
في صباح اليوم التالي، اجتمع أهل القرية لتوديع نبراس.
تقدمت امرأة مسنة، وقدمت له رغيًا دائريًا تفوح منه رائحة الأعشاب.
قالت:
. هذا خبز المسافرين.
كل من حمله...
عاد يومًا.
ابتسم وشكرها.
ثم اقترب أسر.
. هل ستعود؟
وضع نبراس يده على كتفه.
. لا أعدك بالعودة سريعًا...
لكنني أعدك أنني لن أنساكم.
قال الشيخ حكيم:

.ستجد عند أطراف الغابة بوابة النقل القديمة.
كانت تستخدم قديمًا للتواصل بين الكواكب.
الخنزير يظن أنها دُمرت.
لكنه لم يكتشف النفق السري المؤدي إليها.
بعد ساعات من السير بين الأشجار العملاقة، وصل نبراس إلى بناء حجري
دائري، غطته النباتات حتى كاد يختفي.
في وسطه منصة من البلور الأبيض.
وحولها اثنا عشر عمودًا، يحمل كل منها رمز كوكب.
اقترب من العمود الذي يحمل رمز المفتاح.
وضع المفتاح في تجويف صغير.
بدأت الأعمدة تهتز.
ثم انطلقت أشعة نور نحو السماء.
واحدة...
تلو الأخرى...
حتى تشكلت بوابة ضخمة من الضوء.
تردد للحظة.
ثم تذكر كلمات الملك المنقوشة على التمثال:
"من قاد الناس بالحكمة أحبه".
أخذ نفسًا عميقًا.
ودخل.
فتح عينيه بعد لحظات.
لكن المشهد أمامه كان مختلفًا تمامًا.
لم يكن هناك غبار.

ولا جبال بنية.
ولا أنهار ذهبية.
كل شيء كان أبيض.
الأشجار بيضاء.
الطرق البيضاء.
المباني البيضاء.
حتى الطيور كانت أجنتها ناصعة كالثلج.
قال في نفسه:
"يا له من عالم هادئ..."
لكن سرعان ما لاحظ شيئاً غريباً.
كان الناس يسرون في صفوف منتظمة.
لا أحد يتحدث.
لا أحد يضحك.
لا أحد يلتفت إلى الآخر.
كل شيء يسير بدقة مفرطة.
حتى الأطفال كانوا يمشون بصمت.
اقترب من أحدهم.
ابتسم وقال:
. صباح الخير.
توقف الطفل.
نظر إليه باستغراب شديد.
ثم ركض مبتعداً دون أن ينطق بكلمة.
بعد دقائق، سمع صفارات إنذار خافتة.

ظهرت طائرات صغيرة بيضاء تحلق فوق المدينة.
وصوت آلي يردد:
"تنبيه... تم رصد شخص يبتسم دون تصريح. يرجى من جميع المواطنين
الالتزام بقانون السلوك العام رقم".(1)
اتسعت عيننا نبراس.
ثم انفجر ضاحكًا.
. حتى الابتسامة تحتاج إلى تصريح؟
لكن أحد المارة اقترب منه بسرعة وهمس:
. اخفض صوتك...
الجدران هنا تسمع.
وقبل أن يكمل حديثه، ظهرت أمام نبراس مجموعة من الحراس يرتدون دروعًا
بيضاء لامعة.
قال قائدهم بأدب شديد:
. أهلاً بك في الكوكب الأبيض.
نرجو منك مرافقتنا.
. لماذا؟
ابتسم القائد ابتسامة رسمية.
. لا تقلق...
إنه مجرد إجراء روتيني.
أدرك نبراس أن عبارة "إجراء روتيني" قد تكون أخطر من إعلان الحرب.
نظر إلى المدينة مرة أخرى.
كل شيء فيها يوحى بالنظام...
لكن شيئاً خفياً كان يخبره أن هذا النظام يخفي خوفاً عظيماً.

وفي أثناء سيره مع الحراس، لمح على جدار قديم عبارة كُتبت بخط صغير جدًا،
حتى تكاد لا تُرى:

"إذا اختفت الحرية باسم النظام... فابحث عن الحقيقة خلف اللون
الأبيض".

ابتسم نبراس في هدوء.

وأيقن أن رحلته الحقيقية في الكوكب الأبيض قد بدأت للتو، وأن العثور على
آخر تلاميد الملك حكيم لن يكون أصعب ما ينتظره... بل سيكون بداية مواجهة من
نوع جديد، حيث لا تُستخدم السيوف، بل تُستخدم العقول.

الفصل السادس

مدينة الثلج... ولغة السمك

وقف نبراس أمام الحراس البيض بثبات، بينما كانت عيون المارة تراقب المشهد في صمت، ثم تختفي سريعاً خلف النوافذ المغلقة، وكأن مجرد النظر إلى غريب أصبح مخالفة يعاقب عليها القانون.

قال قائد الحراس بابتسامة رسمية لا تحمل أي دفء:
تفضل معنا... إنها مجرد إجراءات بسيطة.

ابتسم نبراس وقال:

. كل من يقول "مجرد إجراءات بسيطة" يجعلني أشعر أنني سأخرج منها أكبر
بعشر سنوات!

لم يضحك أحد.

نظر الحراس إلى بعضهم باستغراب، وكأنهم لم يفهموا أن ما قاله كان مزحة.

همس أحدهم لزميله:

. هل كان يحاول إلقاء نكتة؟

أجابه الآخر بجدية تامة:

. لا أعلم... لم نتلقَ تدريباً على هذا النوع من الأسئلة.

كاد نبراس ينفجر ضاحكاً، لكنه تمالك نفسه.

قادوه إلى مبنى أبيض ضخم يشبه المستشفى أكثر مما يشبه مركزاً للأمن.

كتب فوق الباب:

"وزارة النظام والسعادة الإلزامية".

قرأ نبراس العبارة مرتين، ثم التفت إلى القائد.

. السعادة... الإلزامية؟

أجاب القائد بكل جدية:

. نعم.

. وهل توجد سعادة بالإكراه؟

أخرج القائد دفترًا صغيرًا ودوّن شيئًا.
. مخالفة رقم (27): طرح أسئلة فلسفية دون ترخيص.
قال نبراس وهو يرفع يديه:
. حسنًا... لن أسأل.
أغلق القائد الدفتر.
. أحسنت.
في الداخل، جلس موظف أصلع خلف مكتب أبيض.
رفع نظارته وقال:
. الاسم؟
. نبراس.
. المهنة؟
فكر نبراس قليلاً.
. باحث عن الحقيقة.
رفع الموظف رأسه بسرعة.
. هذه المهنة غير موجودة في النظام.
. إذًا اكتب "عاطل عن الحقيقة".
بدأ الموظف يكتب، ثم توقف.
. لحظة...
هذه أيضًا غير موجودة.
قال نبراس:
. اكتب "مسافر".
هز الموظف رأسه براحة.
. نعم... هذه موجودة.

ثم تابع:

. هل سبق لك أن ابتسمت في مكان عام؟

نظر نبراس إليه باستغراب.

. بالطبع.

أطلق الموظف صفارة صغيرة.

دخل ثلاثة موظفين آخرين مسرعين.

. لدينا حالة اعتراف طوعي!

قال نبراس:

. هل الابتسام جريمة عندكم؟

رد الموظف بجدية:

. لا...

لكن الابتسام غير المبرر يثير الشك.

وبينما كانت الأسئلة تتوالى، سُمع صوت طرقات خفيفة على الباب.

دخل رجل مسن، يحمل سلة مليئة بالزهور البيضاء.

كان يرتدي ملابس بستاني بسيط، ولحيته البيضاء تصل إلى صدره.

لم يلتفت إليه أحد.

وضع الزهور على الطاولة، ثم نظر إلى نبراس للحظة.

كانت نظرة قصيرة...

لكنها حملت شيئاً غريباً.

تذكر نبراس فجأة الرسالة التي رآها في الكرة البلورية.

اقترب من الرجل وقال بصوت منخفض:

. ما زالت الشعلة مضيئة.

توقفت يد الرجل في الهواء.

ظل صامتًا بضع ثوانٍ.

ثم ابتسم لأول مرة.

ابتسامة مختلفة...

ابتسامة إنسان لم يبتسم منذ سنوات.

قال وهو يواصل ترتيب الزهور:

.لكنها كانت تنتظر من يحملها.

رفع رأسه ببطء.

.أهلاً بك يا نبراس.

اتسعت عينا نبراس.

.أنت...

.نعم.

أنا إلياس...

آخر تلاميذ الملك الحكيم.

لم يُظهر الرجل أي انفعال أمام الحراس.

بل أكمل عمله وكأنه مجرد بستاني عادي.

ثم قال للموظف:

.الزهور الجديدة تحتاج إلى من يسقيها.

أجاب الموظف:

.خذه معك.

إنه كثير الكلام.

قال إلياس:

.سأعلمه الصمت بين الأشجار.

ابتسم الموظف.

.فكرة ممتازة.
وهكذا خرج نبراس من المبنى دون أن يدرك الحراس أنهم سلّموا أعلى شخص
يبحثون عنه إلى آخر تلاميذ الملك حكيم.
سارا معًا بين حدائق المدينة.
قال نبراس:
.كيف خدعتهم كل هذه السنوات؟
ضحك إلياس.
.لأنهم يبحثون عن قائد يرتدي درعًا...
ولم يفكروا يومًا في البحث عن رجل يحمل إبريق ماء.
ثم توقف أمام شجرة بيضاء.
.أتدري لماذا أزرع الزهور؟
هز نبراس رأسه.
.لأن الطغاة يهتمون بمن يحمل السيف...
ولا ينتبهون لمن يزرع الأمل.
ابتسم نبراس.
.لهذا لم يعرفوك.
بل عرفوني...
لكنهم لم يصدقوا أن البستاني يمكن أن يكون أخطر من الجنرال.
قاد إلياس نبراس إلى بوابة صغيرة خلف الحديقة.
كانت مغطاة بالثلوج.
قال:
.لن نبقي هنا طويلًا.
هناك مكان يجب أن تراه.

.أين؟

.مدينة الثلج.

.أليست المدينة التي يقولون إن سكانها متوحشون؟

ضحك إلياس حتى انحى ظهره.

.هذه أول كذبة.

.ويقولون إنهم لا يعرفون الكلام.

.الثانية.

.ويقولون إنهم يأكلون الجليد!

ضحك إلياس أكثر.

.الثالثة...

أما الرابعة فستسمعها بنفسك عندما نصل.

بعد ساعات من السفر، بدأت الثلوج تزداد كثافة.

ثم ظهرت مدينة من البلور والجليد، تتلألأ تحت ضوء شمس زرقاء.

لكن أكثر ما أدهش نبراس...

أنه كان يسمع ضحكات الأطفال من بعيد.

قال متعجبًا:

.غريب...

قالوا إن هذه المدينة مخيفة.

ابتسم إلياس.

.ستكتشف اليوم أن أخطر سلاح يملكه الخنزير الشرير...

ليس جيشه.

بل الإشاعات.

وقبل أن يدخل المدينة، دوى صوت أبواق ضخمة في السماء.

ظهرت شاشة عملاقة معلقة بين الغيوم.
وعليها صورة الخنزير الشرير، مرتديًا بدلته البيضاء.
ابتسم ابتسامته المصطنعة وقال:
.أيها المواطنون...

يسرني أن أعلن عن مشروعنا الحضاري الجديد.
ابتسم إلياس ابتسامة ساخرة وقال:
.استعد...

كلما قال "مشروع حضاري" حدثت كارثة.
قال الخنزير بحماس:

.لقد قررنا توحيد جميع لغات العالم...
بلغة واحدة سهلة، حديثة، ومتطورة.
صفق الوزراء خلفه بحماس.

ثم قال:

.اسمها...

لغة السمك العالمية!

ساد الصمت.

ثم أخذ نفسًا عميقًا وقال بكل فخر:

."بلوب... بلوب... شلوووب... غلوب... بلوب بلوب!"

نظر نبراس إلى إلياس.

ثم إلى الشاشة.

ثم قال بكل جدية:

.هل... انتهى الخطاب؟

أجاب إلياس وهو يحاول كتم ضحكته:

..لا...

أظنه ما زال يقول "صباح الخير!"

وانفجرا معًا بالضحك، بينما كان أهل مدينة الثلج يتجمعون في الساحة، غير مدركين أن أغرب قرار في تاريخ العالم الموازي قد صدر للتو... قرار سيحول اللغة إلى معركة، والضحك إلى سلاح.

الفصل السابع

الكوكب السريع...

حيث يسرق الوقت والأحلام

مرت أيام قليلة على إعلان الخزير الشرير عن مشروعه العجيب الذي أسماه
"لغة السمك العالمية".

كان يعتقد أن العالم الموازي سيخضع لقراره كما اعتاد دائمًا...

لكن ما حدث كان مختلفًا تمامًا.

تحولت اللغة الجديدة إلى أكبر نكتة في تاريخ الكواكب.

أصبحت الأسواق تمتلئ بلافتات كتب عليها:

"دروس مجانية في البلوبيات".

وكتب أحد الخبازين أمام متجره:

"إذا طلبت الخبز بلغة السمك... فقد تحصل على دلو ماء!"

أما الأطفال، فقد صاروا يقلدون خطاب الخزير الشرير وهم يضحكون:

.بلوب... بلوب... شلووب!

ثم يسقطون على الثلج من شدة الضحك.

حتى سكان الكوكب الأبيض، الذين كانوا يخافون الابتسام في الشوارع، بدأ

بعضهم يتبادل النكات سرًا، وكأن الضحك أصبح أول إعلان للعصيان.

قال نبراس وهو ينظر إلى الأطفال يلعبون:

.لم أتوقع أن تهزم الضحكة قرارًا سياسيًا.

ابتسم إلياس، وأجاب:

.لأنك ما زلت تتعلم.

ثم جلس فوق صخرة جليدية، وأخذ يتأمل المدينة التي بدأت تستعيد حياتها.

.تذكر يا نبراس...

الطغاة يخشون ثلاثة أشياء أكثر من السلاح.

نظر إليه نبراس باهتمام.

.وما هي؟

رفع إلياس إصبعًا واحدًا.
. الحقيقة.
ورفع الإصبع الثاني.
. الفكرة.
ثم رفع الثالث.
. والإنسان الذي يجعل الآخرين يضحكون بعد أن كانوا يخافون.
ساد الصمت.
كانت كلماته أثقل من الثلج الذي يغطي الجبال.
في تلك الليلة، دعا حكماء مدينة الثلج نبراس وإلياس إلى مأدبة وداع أقيمت في
قاعة منحوتة بالكامل من الجليد البلوري.
انعكست أضواء المشاعل على الجدران، فبدت القاعة وكأنها سماء مليئة
بالنجوم.
وقف كبير الحكماء وقال:
. يا نبراس...
لقد دخلت مدينتنا غريبًا.
وستغادرها أخًا.
علمتنا أن الشائعة لا تُهزم بالغضب...
بل بالحقيقة.
وأن السخرية من الظلم قد تكون بداية سقوطه.
ثم قدم له بلورة زرقاء صغيرة.
. هذه ليست هدية...
بل تذكّار.
كلما شعرت أن الناس فقدوا الأمل...

تذكر أن مدينة الثلج انتصرت يوماً بالابتسامة.
أخذ نبراس البلورة بكل احترام.
وبعد انتهاء الاحتفال، طلب إلياس من نبراس أن يرافقه إلى قمة الجبل المطل
على المدينة.
كانت الرياح باردة، لكن السماء صافية بشكل لم يره نبراس من قبل.
وقف إلياس طويلاً دون أن يتكلم.
ثم قال بصوت هادئ:
. انتهى دوري معك... إلى هنا.
نظر إليه نبراس بدهشة.
. ماذا تقصد؟
ابتسم إلياس.
. لو بقيت أسير بجانبك في كل خطوة...
فلن تصبح قائداً.
القائد الحقيقي لا يحتاج إلى من يمسك بيده دائماً.
بل يحتاج إلى أن يتذكر الدروس عندما يصبح وحده.
خفض نبراس رأسه.
لأول مرة منذ دخوله العالم الموازي، شعر أنه سيفتقد شخصاً لم يعرفه إلا منذ
أيام قليلة.
قال:
. لكن ما زال أمامي الكثير لأتعلمه.
أخرج إلياس من جيبه قطعة معدنية صغيرة على شكل ترس فضي، تتوسطه
نجمة بسبعة رؤوس.
ووضعها في يد نبراس.

.لهذا السبب أعطيك هذه.

.ما هي؟

.إنها إحدى شارات مدرسة الملك حكيم.

لن تفتح لك بابًا...

لكنها ستذكرك دائمًا أن أعظم الآلات لا تعمل إذا تعطل ترس واحد.

ثم اقترب منه وهمس:

.والآن...

اسمع السر الذي لم أقله لأحد منذ ثلاثين عامًا.

حبس نبراس أنفاسه.

قال إلياس:

.كنت أظن أن الخنزير الشرير يريد السيطرة على الكواكب.

لكني اكتشفت الحقيقة متأخرًا.

إنه لا يريد الأرض...

ولا الذهب...

ولا البلورات.

إنه يريد شيئًا أخطر بكثير.

.ماذا يريد؟

نظر إلياس إلى الأفق، وقال بصوت يكاد يختلط مع الريح:

.يريد أن يسرق وقت الناس.

لأن الإنسان الذي ينشغل كل يوم بأزمة جديدة...

لن يجد وقتًا ليحلم.

ولن يبتكر.

ولن يبني.

ولن ينافس.

ولهذا...

فإن وجهتك القادمة هي أخطر الكواكب جميعًا.

الكوكب السريع.

هناك يعيش أذكى العلماء، وأبرع المهندسين، وأعظم رواد الأعمال.

ولو تركوا يعملون في سلام...

لتغير العالم كله.

لكن الخنزير الشرير يعرف ذلك.

ولهذا لم يحاربهم بالسيوف...

بل حارب ساعاتهم، وأفكارهم، وتركيزهم.

ابتسم إلياس ابتسامة هادئة.

ثم وضع يده على كتف نبراس وقال:

. اذهب...

وتعلم كيف تحمي الوقت.

فمن يحمي وقته...

يحمي مستقبله.

وفي تلك اللحظة، أضاء الترس الفضّي في يد نبراس، وظهرت في السماء بوابة

زرقاء عملاقة، تدور كعقارب ساعة هائلة.

أخذ نبراس نفسًا عميقًا، وألقى نظرة أخيرة على مدينة الثلج، ثم خطا نحو

البوابة، دون أن يعلم أن رحلته القادمة لن تكون معركة ضد جيش...

بل معركة ضد الزمن نفسه.

الفصل الثامن

انقاذ الزمن

لم يكن الضوء الأزرق الذي خرج من بوابة مدينة الثلج مجرد ضوء...
بل كان أشبه بنهرٍ من الزمن.
وقف نبراس أمامه، بينما كانت كلمات إلياس الأخيرة تتردد في أعماقه:
"احذر... فالخزير الشرير لا يسرق الذهب، بل يسرق وقت الشعوب".
أغلق عينيه.
وتقدم خطوة واحدة.
اختفى الجليد.
واختفت الرياح.
ثم شعر وكأنه يسقط داخل ساعة عملاقة تدور عقاربها بسرعة هائلة.
عندما فتح عينيه، لم يصدق ما رآه.
كانت مدينة تمتد حتى الأفق.
ناطحات سحب زجاجية تعانق الغيوم.
جسور هوائية تتحرك فوقها مركبات بلا سائق.
طائرات صغيرة تنقل البضائع بين الأبراج.
روبوتات تنظف الشوارع.
شاشات عملاقة تعرض نتائج أبحاث علمية لحظة بلحظة.
وأطفال في العاشرة من أعمارهم يناقشون نماذج أولية لاختراعات جديدة،
وكأن الابتكار هنا جزء من اللعب.
وقف نبراس مهوّرًا.
وقال في نفسه:
"لو عاش هؤلاء في سلام..."
لغيّروا العالم كله".
لكن شيئًا غريبًا لفت انتباهه.

رغم كل هذا التقدم...
لم يكن أحد يبتسم.
الجميع يركض.
الجميع يحمل أجهزة ولوحات إلكترونية.
الجميع ينظر إلى الساعة.
حتى الأطفال كانوا يقولون:
"تأخرنا"..
قبل أن يركضوا نحو مدارسهم.
اقترب نبراس من رجل يحمل عشرات الملفات الإلكترونية.
قال له:
. صباح الخير.
أجاب الرجل وهو يواصل الجري:
. آسف... ليس لدي وقت.
ثم اختفى.
اقترب من امرأة تحمل روبوتاً صغيراً.
. هل يمكن أن أسألك سؤالاً؟
أجابته دون أن تتوقف:
. أرسل السؤال بالبريد الإلكتروني.
واختفت هي الأخرى.
ضحك نبراس.
. يبدو أن حتى الكلام يحتاج موعداً هنا.
جلس على مقعد في إحدى الحدائق.
بعد دقائق جلس إلى جانبه شيخ وقور، يحمل ساعة جيب قديمة.

كان الوحيد الذي لا يبدو مستعجلاً.

قال الشيخ:

. غريب...

أراك أول شخص يجلس هنا منذ أسبوع.

ابتسم نبراس.

. ولماذا؟

. لأن الجميع مشغولون بإنقاذ الوقت...

حتى نسوا أن يعيشوه.

نظر إليه نبراس باهتمام.

. من أنت؟

ابتسم الشيخ.

. مجرد صانع ساعات.

ثم نهض وغادر قبل أن يضيف شيئاً.

بينما كان نبراس يتأمل المدينة، دوى إنذار أحمر.

توقفت المركبات.

انطفأت الشاشات.

سقطت الطائرات الصغيرة على الأرصفة.

وتجمدت الروبوتات في أماكنها.

بدأ الناس يركضون في كل اتجاه.

صرخ أحدهم:

. هجوم سيراني!

وقال آخر:

. لقد تعطلت شبكة الطاقة!

وصاح ثالث:

.المستشفيات توقفت!

وخلال ثوانٍ تحولت المدينة التي كانت تبدو مثالية إلى فوضى كاملة.

اقتربت فتاة ترتدي معطفًا أزرق وتحمل حاسوبًا صغيرًا.

قالت وهي تلهث:

.أنت لست من هنا... أليس كذلك؟

.نعم.

.إِذَا اهرب.

.ولماذا؟

.لأن كل من يكون موجودًا أثناء الأزمة يصبح مشتبهًا به.

ابتسم نبراس.

.يبدو أن هذه العدوى جاءت من الكوكب الأبيض.

رغم خوفها...

ضحكت.

ثم مدت يدها.

.اسعي ليان.

.مهندسة أنظمة.

.وأنا نبراس.

.سمعت باسمك.

نظر إليهما باستغراب.

.كيف؟

.الأخبار هنا أسرع من الضوء.

لقد أصبحت حديث الكواكب منذ قضية "لغة السمك".

ابتسم نبراس.
لم أتوقع أن تتحول مزحة إلى خبر عالمي.
قالت:
نحن لا نضحك كثيرًا هنا...
لكننا ضحكنا أسبوعًا كاملاً.
قادته ليان إلى مركز الابتكار.
كان مبنى هائلًا، يضم آلاف الباحثين.
لكن معظم المختبرات كانت متوقفة.
قالت بحزن:
هذه ليست أول مرة.
كلما اقترينا من إنهاء مشروع كبير...
تظهر أزمة جديدة.
ماذا تقصدين؟
مرة فيروس إلكتروني.
ومرة انقطاع للطاقة.
ومرة انهيار في شبكة الاتصالات.
ومرة إشاعة تجعل المستثمرين ينسحبون.
نظر نبراس حوله.
ثم قال بهدوء:
إذاً المشكلة ليست في التكنولوجيا.
بل في ماذا؟
في إدارة الأزمات.
دخل رجل مسن يحمل معطفاً أبيض.

قال الجميع باحترام:
. البروفيسور آدم.
اقترب من نبراس.
. سمعت أنك ساعدت مدينة الثلج.
. حاولت فقط أن أجعل الناس يفكرون.
ابتسم البروفيسور.
. وهذا بالضبط ما نحتاجه.
ثم أخذه إلى غرفة سرية.
في منتصفها خريطة ثلاثية الأبعاد للعالم الموازي.
ضغط زرًا صغيرًا.
فظهرت نقاط حمراء فوق جميع الكواكب.
قال:
. هل تعرف ما هذا؟
هز نبراس رأسه.
. هذه ليست قواعد عسكرية...
إنها مراكز أزمات.
نظر نبراس بدهشة.
. كلها مرتبطة ببعضها؟
. نعم.
ثم ضغط زرًا آخر.
فتحولت جميع الخطوط الحمراء إلى خط واحد ينتهي عند الكوكب الأحمر.
تجمد نبراس.
. إذًا...

كل الأزمات مصدرها واحد؟

قال البروفيسور:

. أخيرًا...

شخص فهم.

أخرج البروفيسور ملفًا قديمًا.

كانت صفحاته صفراء.

فتح الصفحة الأولى.

ظهر شعار غريب.

كان يشبه شعار مدرسة الملك حكيم.

لكن في أسفله عبارة أخرى:

"مشروع السيطرة على الزمن".

سأل نبراس:

. ما هذا؟

تهند البروفيسور.

. قبل أربعين عامًا...

كان الخنزير الشرير طالبًا في مدرسة الملك حكيم.

اتسعت عينا نبراس.

. ماذا؟

. نعم.

كان من أذكى الطلاب.

لكنه لم يؤمن بأن النجاح يجب أن يكون للجميع.

كان يؤمن بأن الناس نوعان...

سادة...

وخدم.
ولهذا طُرد من المدرسة.
ساد الصمت.
كانت هذه أول مرة يسمع فيها نبراس أن الخنزير لم يولد شريراً...
بل اختار طريق الشر.
وقبل أن يتكلم أحد...
انطفأت الأنوار مرة أخرى.
ثم ظهر وجه الخنزير الشرير على جميع الشاشات.
ابتسم وقال:
.مرحباً يا نبراس.
أخيراً التقينا...
لكن هذه المرة...
أنا من كان ينتظرك.
تجمد الجميع.
واصل الخنزير حديثه:
.أعلم أنك اكتشفت بعض الأسرار.
لكن ما زلت لا تعرف شيئاً.
ثم ضحك.
وقال:
.أخبرني...
كم من الوقت بقي لك؟
نظر نبراس إلى ساعته.
كانت عقاربها تدور بسرعة جنونية.

ثم بدأت تتوقف.
واحدًا...
تلو الآخر.
رفع رأسه.
لكن الخنزير كان قد اختفى.
ساد صمت ثقيل.
اقترب البروفيسور آدم.
وقال بصوت منخفض:
لقد بدأت اللعبة الحقيقية.
لم يفهم نبراس.
فسأله:
أي لعبة؟
نظر البروفيسور إلى الخريطة.
ثم قال الجملة التي غيّرت كل شيء:
"الخنزير لا يريد احتلال الكواكب... إنه يريد سرقة مستقبلها".
شعر نبراس لأول مرة أن رحلته لم تعد مجرد مغامرة لإنقاذ عالمٍ موازٍ.
بل أصبحت معركة لإنقاذ الزمن نفسه.
وفي تلك اللحظة، أضاء الترس الفضّي الذي أعطاه إليه إلياس، وانطلقت منه
أشعة نحو الخريطة، لتكشف مكانًا لم يكن ظاهرًا من قبل...

مكانًا يحمل اسمًا واحدًا:
"كوكب الظلال".

وہناک... كانت الحقيقة تنتظر.

الفصل التاسع

أسرار كوكب الظلال

كان الضوء الأزرق المنبعث من الترس الفضي يزداد سطوعًا كلما اقترب نبراس من الإحداثيات الجديدة التي ظهرت على خريطة الكوكب السريع. وقف البروفيسور آدم بجواره، وعيناه معلقتان بالنقطة السوداء التي تحمل اسمًا واحدًا:
كوكب الظلال.

ساد الصمت داخل قاعة القيادة.

قال أحد العلماء بصوت خافت:

.مستحيل...

نظر إليه نبراس.

.ماذا تقصد؟

ابتلع الرجل ريقه وقال:

.لم يجرؤ أحد على الذهاب إلى هناك منذ عشرين عامًا.

.ولماذا؟

أجاب عالم آخر:

.لأن الجميع يعلم أن سكانه مجرمون... وقتلة... ولصوص.

ابتسم نبراس ابتسامة هادئة، ثم نظر إلى البروفيسور آدم.

.وهل أنتم متأكدون من ذلك؟

لم يجب أحد.

تذكر نبراس كلمات إلياس في مدينة الثلج:

"أخطر سلاح يملكه الخنزير الشرير... هو أن يجعل الناس يصدقون الكذبة حتى تتحول إلى حقيقة".

تهند وقال:

.إذن... سأذهب.

بعد ساعات قليلة، أقلعت مركبة فضائية صغيرة تعمل بمحرك بلوري ابتكره علماء الكوكب السريع. كانت أسرع من أي وسيلة نقل عرفها نبراس، حتى إنه شعر أن النجوم تتحول إلى خطوط مضيئة حوله.

جلس إلى جواره روبوت ملاحي يدعى "رائد".

قال الروبوت بصوت آلي:

.الوجهة: كوكب الظلال.

احتمال العودة: أربعة وثلاثون بالمائة.

ابتسم نبراس.

.متفائل جدًا!

رد الروبوت:

.هذه هي النسبة العلمية.

قال نبراس ضاحكًا:

.سأحاول رفعها إلى مائة بالمائة.

كلما اقتربت المركبة، بدأ الضوء يختفي.

لم يكن الكوكب مظلمًا...

بل كانت غيوم سوداء كثيفة تغطي سماءه، فلا تسمح إلا بخيوط قليلة من

الشمس.

هبطت المركبة فوق هضبة صخرية.

كان المكان هادئًا بصورة غريبة.

لا أصوات انفجارات.

لا معارك.

لا عصابات.

بل مزارع صغيرة، وأطفال يركضون بين الأشجار، ونساء يخزن الخبز، وشيوخ
يصلحون أدوات زراعية قديمة.
توقف نبراس في مكانه.
. أين المجرمون؟
همس الروبوت:
. البيانات لا تتطابق مع الواقع.
ابتسم نبراس.
. بدأت أعتاد ذلك.
اقترب طفل صغير يحمل سلة من التفاح الأسود.
نظر إلى نبراس بخوف.
ثم سأله:
. هل أنت من جيش الخنزير؟
ركع نبراس حتى أصبح في مستواه.
. لا.
أنا صديق.
ابتسم الطفل للمرة الأولى.
. إذًا... يمكنك الدخول.
قاد الطفل نبراس إلى القرية.
كانت البيوت مبنية بالحجر الداكن، لكن نوافذها مليئة بالأزهار الملونة.
قال نبراس:
. لم أكن أتوقع هذا.
أجاب الطفل:
. لأنكم لا تشاهدون إلا قنوات الخنزير.

ضحك نبراس.
حتى الأطفال هنا فهموا الحقيقة.
في وسط القرية وقف رجل طويل القامة، تجاوز الستين من عمره، يحمل عصًا خشبية بسيطة.
لم يكن يبدو زعيمًا.
لكن الجميع كان ينظر إليه باحترام.
اقترب منه الطفل.
.جدي...
الضيف وصل.
ابتسم الرجل.
. أهلاً بك يا نبراس.
تفاجأ نبراس.
. هل تعرف اسمي؟
. منذ أن دخلت العالم الموازي... ونحن نراقب رحلتك.
اتسعت عيننا نبراس.
. كيف؟
ابتسم الرجل.
. لأننا الحراس الحقيقيون للتاريخ.
قاد الشيخ نبراس إلى كهف قديم يقع أسفل الجبل.
كان المدخل صغيرًا، لكن ما إن دخله حتى ظهر ممر طويل تحيط به آلاف الخزائن الحجرية.
قال الشيخ:
. مرحبًا بك في أرشيف الحقيقة.

نظر نبراس حوله بدهشة.
كانت الجدران مغطاة بآلاف البلورات الشفافة.
داخل كل بلورة مشاهد تتحرك وكأنها ذكريات حية.
ما هذا المكان؟
قال الشيخ:
هنا نحفظ الحقيقة قبل أن يغيرها أحد.
اقترب نبراس من أول بلورة.
فشاهد الخنزير الشرير وهو يخطب أمام الملايين، معلناً أن كوكب الظلال هو
أخطر مكان في العالم.
ثم لمس الشيخ البلورة.
فتغير المشهد.
ظهرت اللقطة الكاملة.
اكتشف نبراس أن الخطاب الأصلي كان مختلفاً تماماً، وأن الخنزير اقتطع جزءاً
صغيراً منه، ثم عدّله، وأضاف صوراً مزيفة، حتى يبدو سكان الكوكب وكأنهم
عصابة من المجرمين.
ظل نبراس صامتاً.
قال الشيخ:
هذه ليست حادثة واحدة.
تعال.
انتقلا إلى بلورة ثانية.
ثم الثالثة.
ثم رابعة.
وفي كل مرة...

كانت الحقيقة تختلف تمامًا عما يعرفه العالم.
قال نبراس بصوت خافت:
.إذًا... لقد بُنيت إمبراطوريته على الكذب.
هز الشيخ رأسه.
..لا...
بل على إدارة الكذب.
هناك فرق كبير.
فالكذبة تموت سريعًا...
أما إذا أُديرت باحتراف، وكررت آلاف المرات، ودُعمت بالخوف والمصالح، فإنها
تتحول في عقول الناس إلى حقيقة.
جلس نبراس على صخرة وهو يفكر.
ثم قال:
في الجامعة تعلمت أن رأس المال هو أساس نجاح المؤسسات.
ابتسم الشيخ.
..وهذا صحيح...
لكن هناك رأس مال أخطر من المال.
..ما هو؟
نظر الشيخ مباشرة في عينيه وقال:
..الثقة.
إذا وثق الناس بك...
اشتروا منك.
وعملوا معك.
ودافعوا عنك.

وسامحوك إذا أخطأت.

أما إذا فقدت ثقتهم...

فلن تنقذك كل ثروات العالم.

ظل نبراس يكرر الكلمة في داخله.

الثقة...

فهم أخيراً لماذا كان الخنزير ينفق ثرواته على الإعلام والدعاية أكثر مما ينفقها على الجيوش.

لقد كان يحارب من أجل السيطرة على ثقة الناس، لا على أراضيهم.

وفي تلك اللحظة، دوى إنذار قوي داخل الكهف.

تحولت البلورات إلى اللون الأحمر.

وركض أحد الحراس نحو الشيخ وهو يلهث.

.سيدي...

لقد اكتشفوا مكان الأرشيف!

ساد الصمت.

ثم نظر الشيخ إلى نبراس وقال بحزم:

.يبدو أن وقت التعلم انتهى...

وحان وقت المواجهة.

ارتجت جدران الكهف بعنف، وتحولت البلورات المعلقة على الجدران إلى اللون

الأحمر، بينما دوّت صفارات إنذار لم يسمع نبراس مثلها من قبل.

دخل أحد الحراس مسرعاً وهو يلهث.

.سيدي... لقد رصدوا موقع الأرشيف!

نظر الشيخ إلى نبراس، ثم أغلق إحدى الخزائن الحجرية بيده.

.كنت أعلم أن هذا اليوم سيأتي.

سأل نبراس بسرعة:

. من رصدنا؟

أجاب الحارس:

. طائرات الاستطلاع التابعة للخزير الشرير.

إنها تقترب من الجبل.

ساد الصمت للحظات.

ثم ابتسم الشيخ ابتسامة هادئة أثارت دهشة نبراس.

. لماذا تبتسم؟

قال الشيخ:

. لأننا كنا ننتظرهم.

قاد الشيخ نبراس إلى غرفة دائرية في أعماق الكهف.

في وسطها طاولة حجرية ضخمة، تعلوها خريطة ثلاثية الأبعاد للعالم الموازي.

لم تكن خريطة للحدود...

بل كانت خريطة للثقة.

رأى نبراس خطوطاً زرقاء تربط بين الكواكب، بينما تمتد خطوط سوداء من

الكوكب الأحمر نحو الجميع.

سأل باستغراب:

. ما هذه الخطوط؟

قال الشيخ:

. الزرقاء تمثل التعاون.

أما السوداء...

فتمثل الخوف.

ثم أشار إلى الكوكب الأحمر.

.انظر جيداً.

لاحظ نبراس أن جميع الخطوط السوداء تنطلق من مكان واحد فقط.

.هل يعقل أن شخصاً واحداً يسيطر على كل هذا؟

هز الشيخ رأسه.

.لا.

لا يوجد قائد يستطيع فعل ذلك وحده.

بل يوجد نظام كامل بُني على نشر الخوف، وإخفاء الحقيقة، وجعل الناس

يشكون في بعضهم.

جلس نبراس يفكر.

ثم قال:

.إذا... إمبراطورية الخنزير ليست قوية كما تبدو.

ابتسم الشيخ.

.أحسنت.

كل إمبراطورية تقوم على الخوف تبدو ضخمة من الخارج...

لكنها هشّة من الداخل.

وفجأة، امتلأت السماء بأصوات المحركات.

ظهرت عشرات الطائرات السوداء فوق الجبل.

لكنها لم تطلق النار.

بل بدأت بإسقاط آلاف المنشورات الورقية.

التقط نبراس واحدة منها.

قرأ ما فيها:

"احذروا نبراس... إنه جاسوس جاء ليسرق أسراركم".

نظر إلى الشيخ.

. حتى هنا؟
ابتسم الشيخ.
. هذه هي طريقهم.
إذا لم يستطيعوا هزيمتك...
سيجعلون الناس يشكون فيك.
وفي لحظات، بدأ بعض سكان القرية يترددون.
همس رجل لآخر:
. ماذا لو كان الكلام صحيحًا؟
وقالت امرأة:
. ربما جاء لبيعنا للخزير.
أحس نبراس بوخزة في قلبه.
لم تكن الرصاصات تؤلمه...
لكن الشك كان مؤلمًا.
قال الشيخ بهدوء:
. لا تدافع عن نفسك.
نظر إليه نبراس باستغراب.
. لماذا؟
. لأن الثقة لا تُبنى بالكلام.
بل بالأفعال.
إذا بدأت تبرر نفسك لكل إشاعة...
فلن تجد وقتًا لتنجز شيئًا.
ظل نبراس صامتًا.
ثم تقدم نحو الساحة.

وجد بئر الماء الرئيسي قد تعطل بسبب سقوط إحدى الطائرات.
كان الناس يتجادلون.
هذا يتهم ذاك.
وأخر يصرخ.
ابتسم نبراس.
ثم خلع معطفه.
وأمسك بالأدوات.
وبدأ يصلح المضخة بنفسه.
اقترب الأطفال يساعدونه.
ثم تبعهم الشباب.
ثم جاء الشيخوخ.
وخلال ساعة واحدة عاد الماء إلى القرية.
ساد الصمت.
ثم اقترب الرجل الذي كان يشك فيه.
ومد يده قائلاً:
.أخطأت في حقك.
ابتسم نبراس.
.لا بأس.
المهم أننا أصلحنا المشكلة.
نظر الشيخ من بعيد، وقال في نفسه:
"لقد فهم الدرس."
وفي المساء، أخذ الشيخ نبراس إلى غرفة صغيرة لم يدخلها أحد من قبل.
في وسطها صندوق خشبي قديم، يحمل ختم مدرسة الملك حكيم.

فتح الشيخ الصندوق ببطء.

كان بداخله كتاب واحد فقط.

غلافه بسيط.

وعنوانه:

"القيادة قبل التجارة".

سأل نبراس:

.أهذا كتاب؟

قال الشيخ:

.لا...

هذا هو السر الذي حاول الخنزير الشرير إخفاءه طوال حياته.

فتح نبراس الصفحة الأولى.

لم يجد قوانين ولا معادلات.

بل جملة واحدة:

"إذا جعلت الريح هدفك الوحيد... خسرت الناس. وإذا جعلت خدمة الناس

هدفك... جاءك الريح بنفسه".

ظل يقرأها مرات عديدة.

ثم قال:

.لهذا فشل.

أجاب الشيخ:

.نعم.

الخنزير فهم كيف يبني الشركات...

لكنه لم يفهم لماذا يجب أن تبني.

فالمال وسيلة...

وليس غاية.
وفي تلك اللحظة، دوى انفجار هائل عند مدخل الكهف.
تناثرت الصخور.
ودخلت مجموعة من الجنود المدرعين.
لكنهم لم يكونوا يبحثون عن الذهب.
ولا عن الأسرى.
بل عن الكتاب.
صرخ قائدهم:
.بأمر الخنزير الشرير...
سلموا كتاب القيادة!
ابتسم الشيخ.
ثم التفت إلى نبراس.
.الآن فهمت نقطة ضعفه ؟
أوماً نبراس.
.نعم.
إنه لا يخاف من السلاح...
ولا من الجيوش...
إنه يخاف من أن يتعلم الناس كيف يقودون أنفسهم.
ضحك الشيخ لأول مرة.
.لهذا السبب اخترتك الرحلة...
وليس لأنك الأقوى.
بل لأنك ما زلت تؤمن أن النجاح الحقيقي لا يكتمل إلا عندما ترفع معك
الآخرين.

وفي تلك اللحظة، أخذ الشيخ الكتاب ووضع بين يدي نبراس.
وما إن لمست أصابعه الغلاف، حتى أضاءت صفحاته كلها بنور ذهبي، وارتفعت
في الهواء رموز الكواكب التي زارها حتى الآن.
قال الشيخ بصوت مفعم باليقين:
.لقد اكتملت نصف الرحلة يا نبراس...
أما النصف الثاني، فلن يكون رحلة تعلّم...
بل رحلة بناء.
عندها أدرك نبراس أن مهمته لم تعد تقتصر على كشف أكاذيب الخنزير
الشرير، بل أصبحت تأسيس نموذج جديد للقيادة وريادة الأعمال، يقوم على
الثقة، وخدمة الناس، وصناعة القادة بدل صناعة الأتباع.
وخارج الكهف، كان الخنزير الشرير يراقب كل شيء عبر شاشاته العملاقة، ثم
ابتسم ابتسامة باردة وقال:
.إذن... حصل على الكتاب.
لا بأس...
لقد حان الوقت ليزورني بنفسه.
وبذلك بدأت المرحلة الأخطر في رحلة نبراس النجاح.

الفصل العاشر

المواجهة في قلعة الخنزير الشرير

لم يكن الطريق إلى الكوكب الأحمر يشبه أي طريق قطعه نبراس من قبل.
فكلما اقتربت المركبة من وجهتها، كانت النجوم تختفي واحدة تلو الأخرى، حتى
بدا الفضاء وكأنه ابتلع الضوء.
نظر نبراس من نافذة المركبة، فرأى الكوكب الأحمر يدور ببطء، تحيط به
حلقات من الأقمار الصناعية السوداء، وكأنها عيون تراقب كل من يقترب.
قال الروبوت "رائد" بصوته الآلي:
.لقد دخلنا منطقة المراقبة.
احتمال اكتشافنا خلال ثلاث دقائق.
ابتسم نبراس وقال:
.إذن لم يعد هناك داعٍ للاختباء.
لم تمض دقائق حتى ظهرت عشرات المركبات الحربية تحيط بهم من كل اتجاه.
لكنها لم تطلق النار.
بل أخذت ترافقهم حتى هبطوا أمام بوابة هائلة ترتفع مئات الأمتار.
كانت القلعة أعظم بناء رآه نبراس منذ دخوله العالم الموازي.
الغريب أنها لم تكن حمراء كما توقع...
بل بيضاء ناصعة، تتلألأ تحت ضوء الشمس.
قال نبراس في نفسه:
"حتى هنا..."
ما زال يخفي الحقيقة خلف اللون الأبيض."
ارتفعت البوابة ببطء، وخرج منها صفان طويلان من الجنود، يقفون في صمت
كامل.
وفي نهاية الممر، وقف رجل يرتدي بذلة بيضاء أنيقة وربطة عنق حمراء.
لم يكن يحمل سلاحًا.

ولم يكن يبدو مخيفًا.

بل كان يبدو كرجل أعمال ناجح يستقبل ضيفًا مهمًا.

ابتسم الرجل وقال:

. أهلاً بك يا نبراس.

لقد انتظرتك طويلاً.

توقف نبراس.

. أنت...

الخنزير الشرير؟

ابتسم الرجل أكثر.

. أكره هذا الاسم.

أفضل أن ينادوني...

السيد الأحمر.

أجابه نبراس:

. أما أنا...

فسأناديك بالحقيقة.

ساد الصمت.

ثم ضحك السيد الأحمر بصوت مرتفع.

. لهذا السبب أعجبت بك.

أنت لا تخاف.

دخل نبراس القلعة.

كانت أشبه بمدينة كاملة.

مختبرات للذكاء الاصطناعي.

مراكز أبحاث.

مصانع روبوتات.
قاعات اجتماعات.
جامعات.
مكتبات ضخمة.
وشركات تحمل أسماء معروفة في جميع الكواكب.
توقف نبراس فجأة.
هذه ليست قلعة...
إنها إمبراطورية.
قال السيد الأحمر وهو يسير بجانبه:
وهل كنت تظن أن العالم يُدار من غرفة مظلمة؟
لا يا نبراس...
العالم يُدار بالأفكار.
وصلا إلى قاعة واسعة تتوسطها طاولة دائرية.
على الجدران شاشات تعرض أخبار جميع الكواكب في اللحظة نفسها.
أشار السيد الأحمر إليها وقال:
انظر.
في الكوكب الأسمر يتحدثون عن أزمة اقتصادية.
وفي الكوكب الأبيض يناقشون قوانين جديدة.
وفي الكوكب السريع يحاولون إصلاح أنظمة الطاقة.
أما كوكب الظلال...
فما زال يحاول استعادة ثقة الناس.
كلهم منشغلون.
ابتسم ابتسامة باردة.

.وهذا هو سر قوتي.

سأله نبراس:

.أنت من صنع كل هذه الأزمات؟

رد بثقة:

.بالطبع.

القائد الذكي لا يحارب الجميع بالسلاح.

يكفي أن يجعل كل خصم مشغولاً بنفسه.

اقترب السيد الأحمر من نافذة ضخمة تطل على المدينة.

وقال:

.أخبرني يا نبراس...

كم سنة قضيتها في الدراسة؟

أجاب:

.سنوات طويلة.

.وهل وجدت الوظيفة التي حلمت بها؟

ساد الصمت.

ابتسم السيد الأحمر.

.كنت أعلم.

ثم استدار نحوه.

.أنا أيضاً كنت طالباً متفوقاً.

لكنني اكتشفت شيئاً لم يكتشفه الآخرون.

العالم لا يكافئ الأذكاء...

بل يكافئ من يعرف كيف يدير اللعبة.

رد نبراس بثبات:

.ولذلك اخترت أن تسرق أحلام الآخرين؟

هز السيد الأحمر رأسه.

.لا...

اخترت أن أسبقهم.

ضغط السيد الأحمر زرًا صغيرًا.

فارتفعت من أرض القاعة مجسمات ثلاثية الأبعاد لشركات ومؤسسات عملاقة.

قال:

.هل تعرف لماذا يفشل معظم الناس؟

لأنهم يبيعون الوقت مقابل المال.

أما أنا...

فجعلت الوقت يعمل عندي.

نظر نبراس إلى المجسمات.

ثم قال:

.لكنك سرقت وقت الشعوب بالأزمات.

ابتسم السيد الأحمر.

.وهل يهمهم السبب؟

المهم أنني ربحت.

أخرج نبراس من حقيبته كتاب "القيادة قبل التجارة" ووضعه على الطاولة.

لأول مرة...

اختفت الابتسامة عن وجه السيد الأحمر.

اقترب ببطء من الكتاب، لكن يده توقفت قبل أن تلمسه.

قال بصوت منخفض:

.. إذن...

لقد وجدته.

رفع نبراس الكتاب وقال:

.. كنت تخشاه أكثر من أي جيش.

أجاب السيد الأحمر:

.. لأن هذا الكتاب يستطيع أن يهدم كل ما بنيته.

سأل نبراس:

.. لماذا؟

أخذ السيد الأحمر نفسًا عميقًا، ثم قال:

.. لأن الناس إذا تعلموا كيف يقودون أنفسهم...

فلن يستطيع أحد أن يقودهم بالخوف.

ساد صمت طويل.

وفي تلك اللحظة، أدرك نبراس أن نقطة ضعف خصمه لم تكن نقص القوة أو

المال...

بل خوفه الدائم من الإنسان الواعي.

وبينما كان الصمت يخيم على القاعة، انطفأت الأنوار فجأة، وظهرت على

الجدران صور جميع الكواكب التي زارها نبراس.

ثم دوى صوت إلكتروني في أرجاء القلعة:

"بدأت المرحلة الأخيرة من المشروع..."

نظر السيد الأحمر إلى نبراس، وقال بابتسامة غامضة:

.. ما رأيته حتى الآن...

ليس سوى مقدمة.

أما الحقيقة...
فتوجد في المكان الذي لا يتوقعه أحد.
وهنا شعر نبراس أن دخوله القلعة لم يكن نهاية الرحلة...
بل بداية أخطر اختبار في حياته، اختبار لن يقيس شجاعته فقط، بل سيقيس مبادئه، وقدرته على التمسك بها أمام الإغراء والقوة.
أغلق السيد الأحمر الكتاب ببطء، ثم رفع رأسه نحو نبراس.
ابتسم ابتسامة يصعب تفسيرها، وقال:
. يبدو أنك تعتقد أن المعركة بيننا قد بدأت.
هز نبراس رأسه بثقة.
. بل بدأت منذ أن قررت أن أجعل نجاح الآخرين جزءاً من نجاحي.
ضحك السيد الأحمر، ثم صفق ببطء.
وفجأة، انقسمت أرضية القاعة إلى نصفين، وارتفعت منصة زجاجية شفافة
تحمل مجسماً هائلاً للعالم الموازي.
لم يكن مجسماً عادياً.
كانت الكواكب تتحرك، والطرق التجارية تتغير، وأسهم اقتصادية ترتفع وتهبط
في كل لحظة، بينما تتدفق ملايين البيانات عبر خطوط مضيئة.
قال السيد الأحمر:
. أهلاً بك في غرفة القرار.
من هنا...
لا نطلق الصواريخ.
بل نطلق القرارات.
اقترب نبراس من المجسم، فرأى خطوطاً حمراء تمتد بين الكواكب.

سأل:

. ما هذه الخطوط ؟

أجاب السيد الأحمر:

. إنها طرق التجارة.

ثم أشار إلى خطوط سوداء رفيعة.

. وهذه ؟

. مسارات المعلومات.

ثم ظهرت خطوط ذهبية.

. وهذه تمثل الثقة بين الشعوب.

ظل نبراس يراقبها بإعجاب.

قال السيد الأحمر:

. كل قائد يظن أن القوة في المال.

ثم يكتشف متأخرًا أنها في المعلومات.

وكل رجل أعمال يظن أن النجاح في البيع.

ثم يدرك أن النجاح الحقيقي في بناء الثقة.

ابتسم نبراس.

. إذن...

لقد قرأت الكتاب.

نظر إليه السيد الأحمر طويلاً.

ثم قال:

. بل كنت أحد من كتبوا بعض أفكاره...

قبل أن أختار طريقًا آخر.

ساد الصمت.

كانت هذه أول مرة يشعر فيها نبراس أن خصمه لم يولد شريراً...

بل اختار أن يكون كذلك.

ضغط السيد الأحمر زرًا صغيرًا.

فأظلمت القاعة، ثم ظهرت ثلاث بوابات مضيئة.

قال:

. سأمنحك فرصة واحدة.

إذا نجحت...

ستغادر القلعة حيًا.

وإذا فشلت...

فلن تحتاج إلى جيش لهزيمتك.

نظر نبراس إلى البوابات.

كانت متشابهة تمامًا.

لكن فوق كل واحدة منها عبارة.

الأولى:

السلطة.

الثانية:

الثروة.

الثالثة:

الثقة.

ابتسم السيد الأحمر.

. لا يمكنك دخول إلا واحدة.

أيها القائد...

اختر.

اقترب نبراس من البوابة الأولى.
سمع أصوات الجيوش، والهتافات، والمملوك.
ثم اقترب من الثانية.
فرأى جبلاً من الذهب، وأسواقاً لا تنتهي، وشركات عملاقة.
أما الثالثة...
فلم يسمع شيئاً.
كانت هادئة تماماً.
قال السيد الأحمر:
لماذا تتردد؟
أجاب نبراس:
لأن أكثر الأشياء قيمة...
لا تصرخ.
ثم اتجه مباشرة نحو بوابة الثقة.
ابتسم السيد الأحمر لأول مرة بإعجاب حقيقي.
كنت أعلم أنك ستختارها.
لكن السؤال...
هل تستطيع دفع ثمنها؟
فتح الباب ببطء.
فوجد نبراس نفسه في مدينة صغيرة.
لم يكن فيها قصور.
ولا مختبرات.
ولا حراس.

بل سوق بسيط، ومدرسة، ومستشفى، ومقهى يجلس فيه الناس يتبادلون الحديث.

اقترب منه رجل مسن وقال:

.نحن نعرف من تكون.

لكننا لن نحكم عليك من كلام الآخرين.

أثبت لنا من أنت.

سأل نبراس:

.ماذا تريدون؟

قال الرجل:

.لا شيء.

عش بيننا يوماً واحداً فقط.

إذا وثق بك الناس...

فقد نجحت.

وإذا خفت منك...

فقد خسرت.

بدأ نبراس يومه دون أن يخبر أحداً أنه قائد.

ساعد نجاراً في إصلاح سقف متجره.

ثم جلس مع مجموعة من الأطفال يروي لهم قصص الكواكب التي زارها.

وعند الظهيرة، ساعد طبيبة شابة في تنظيم طابور المرضى، واقترح نظاماً بسيطاً

يقلل وقت الانتظار إلى النصف.

وفي المساء، أصلح مع بعض الشباب مضخة المياه التي تعطلت منذ أسابيع.

لم يلقي خطاباً.

ولم يطلب شكرًا.

ولم يقل إنه بطل.

وقبل غروب الشمس، خرج جميع سكان المدينة إلى الساحة.

تقدم الرجل المسن، وقال:

.لقد راقبناك طوال اليوم.

ثم سلم نبراس مفتاحًا صغيرًا من البلور الأزرق.

. ما هذا؟

قال الرجل:

. هذا مفتاح الثقة.

لا يُمنح لمن يطلب القيادة...

بل لمن يخدم الناس دون أن ينتظر مقابلًا.

وفجأة...

اختفت المدينة كلها.

واختفى الناس.

واختفى المفتاح.

ليجد نبراس نفسه من جديد داخل غرفة القرار.

ابتسم السيد الأحمر.

. كانت مجرد محاكاة.

لكن نتائجها حقيقية.

نظر إلى شاشة كبيرة ظهرت أمامه.

كتب عليها:

درجة الثقة: 100٪

ظل السيد الأحمر صامتًا للحظات، ثم قال:

. لهذا السبب أخاف منك.

ليس لأنك أقوى مني...
بل لأن الناس قد يصدقونك أكثر مما يصدقونني.
اقترب نبراس خطوة إلى الأمام.
وقال بهدوء:
القائد الحقيقي لا يطلب من الناس أن يتبعوه...
بل يجعلهم يؤمنون بقدرتهم على قيادة أنفسهم.
لأول مرة، اختفت الابتسامة عن وجه السيد الأحمر.
ثم استدار نحو النافذة العملاقة المطلّة على المدينة البيضاء، وقال بصوت
منخفض:
إذن...
لم يبق إلا الاختبار الأخير.
ضغط زرّاً أحمر على الطاولة.
وفي اللحظة نفسها، دوّت صفارات الإنذار في أنحاء القلعة، وبدأت الجدران
تتحرك، بينما ظهرت في وسط القاعة بوابة سوداء ضخمة لم يرَ نبراس مثلها من
قبل.
قال السيد الأحمر دون أن يلتفت إليه:
إذا اجتزت ما وراء هذه البوابة...
فسوف تعرف الحقيقة التي أخفيها عن العالم كله...
وستفهم لماذا لم أكن أخشى الجيوش، ولا العلماء، ولا الملوك...
بل كنت أخشى ظهور شخص واحد... يؤمن بأن النجاح لا يكتمل إلا عندما
ينجح الجميع.

وتقدم نبراس بخطوات ثابتة نحو البوابة السوداء، مدرّكاً أن ما ينتظره خلفها لن يحدد مصير العالم الموازي فحسب، بل سيحدد أيضاً أي قائد سيصبح في النهاية.

توقف نبراس أمام البوابة السوداء.

لم تكن تشبه الأبواب التي رآها في الكواكب السابقة، بل كانت تبدو وكأنها صُنعت من ظلامٍ متجمد، يتلعب الضوء بدل أن يعكسه.

نظر إليه السيد الأحمر وقال بهدوء:

..لا تخف...

فالذي ينتظرك هناك ليس وحشاً...

بل الحقيقة.

أخذ نبراس نفساً عميقاً، وتذكر كلمات الشيخ إلياس:

"القائد لا يخشى الحقيقة، حتى لو كانت مؤلمة".

ثم تقدم خطوة إلى الأمام.

واختفى داخل البوابة.

عندما فتح عينيه، وجد نفسه في قاعة واسعة بلا جدران.

لم يكن هناك سقف.

ولا أرض.

بل فضاء لا نهاية له.

وفي وسطه مرآة عملاقة ترتفع عشرات الأمتار.

اقترب منها بحذر.

لكنها لم تعكس صورته.

بل بدأت تعرض حياته منذ طفولته.

رأى نفسه طفلاً يحمل كتبه بشغف.

ثم طالبًا يسهر الليالي من أجل العلم.
ثم شابًا يحمل شهاداته، يطرق أبواب العمل واحدًا تلو الآخر، فلا يجد إلا
الاعتذار أو التجاهل.
شعر بوخزة في قلبه.
ثم ظهرت صورة جديدة.
لوحة كتب عليها:
"مرفوض".
ثم أخرى.
ثم ثالثة.
حتى امتلأت المرأة بكلمة واحدة...
"مرفوض".
خفض نبراس رأسه.
فقال صوت غامض:
.هل تؤلمك هذه الذكريات؟
أجاب بصوت ثابت:
.نعم...
لكنها لم تعد تكسرني.
خرج السيد الأحمر من بين الظلال.
لم يكن يحمل سلاحًا.
بل كان يحمل ملقًا قديمًا.
ناولته إلى نبراس.
فتح نبراس الملف، فتجمد مكانه.
كان يحتوي على كل تفاصيل حياته في العالم الحقيقي.

شهاداته.
مقابلات العمل.
رسائل الرفض.
حتى أحلامه التي كتبها في دفتره وهو طالب.
رفع رأسه مذهولاً.
كيف وصلت إليك هذه الملفات؟
ابتسم السيد الأحمر.
لأنني لم أكن أراقب العالم الموازي فقط...
كنت أراقب عالمكم أيضاً.
ثم أضاف:
أنت لست أول شاب يشعر بالإحباط...
ولن تكون الأخير.
أنا أبني إمبراطوريتي من الأشخاص الذين فقدوا الأمل.
كل شاب يظن أن العالم ظلمه...
هو مشروع جندي جديد بالنسبة لي.
ساد الصمت.
أدرك نبراس أن أخطر ما يفعله خصمه ليس سرقة الثروات...
بل سرقة الأحلام.
اقترب السيد الأحمر أكثر.
وقال بنبرة هادئة:
لدي عرض.
لن أقاتلك.
بل سأمنحك ما حلمت به طوال حياتك.

وظيفة مرموقة.
ثروة لا تنتهي.
قصر في الكوكب الأحمر.
وشركات تحمل اسمك.
وستصبح أشهر رجل أعمال في العالمين.
نظر نبراس إليه دون أن يتكلم.
ابتسم السيد الأحمر.
..لا تتعجل.
هناك شرط واحد فقط.
..ما هو؟
..انس الناس.
فكر في نفسك فقط.
دع الشعوب تتصارع...
وأنت اربح.
فهذا ما يفعله الجميع.
ظل نبراس صامتًا.
كان العرض مغريًا.
ليس لأنه يحب المال...
بل لأنه تذكّر سنوات التعب، وأيام الانتظار، وأبواب الوظائف المغلقة.
للحظة قصيرة...
شعر أن التعب يهمس له:
"اقبل"...
لكن صوتًا آخر كان أعمق.

صوت الملك حكيم.
"من قاد الناس بالحكمة... أحبه".
ثم تذكر الشيخ إلياس وهو يسقي الزهور.
وتذكر الطفل في كوكب الظلال.
والعلماء في الكوكب السريع.
وسكان الكوكب الأسمر.
وتذكر أن كل قوة حصل عليها لم تأتِ عندما أخذ...
بل عندما أعطى.
أغلق الملف بهدوء.
ثم أعاده إلى السيد الأحمر.
وقال:
.لقد تأخرت.
عبس السيد الأحمر.
.ماذا تقصد؟
ابتسم نبراس.
.لو عرضت عليّ هذا قبل أن أدخل العالم الموازي...
ربما كنت سأوافق.
أما اليوم...
فقد فهمت أن النجاح الذي يُبنى على سقوط الآخرين...
ليس نجاحًا.
إنه هزيمة مؤجلة.
ساد صمت ثقيل.
ولأول مرة منذ بداية اللقاء، بدا الغضب على وجه السيد الأحمر.

ضرب الأرض بعصاه، فاهتز المكان كله.

وقال بصوت غاضب:

.إذن اخترت أن تكون عدوي!

أجاب نبراس بثبات:

.لا...

أنا اخترت أن أكون مع الحقيقة.

اختفت المرأة العملاقة.

وعاد الاثنان إلى قاعة القلعة.

لكن شيئاً تغير.

بدأت شاشات المراقبة تضيء واحدة تلو الأخرى.

ظهر الكوكب الأسمر.

ثم الأبيض.

ثم مدينة الثلج.

ثم الكوكب السريع.

ثم كوكب الظلال.

وفي كل كوكب، بدأ الناس يتحدثون عن نبراس.

لم يكن يتحدثون عن بطل خارق...

بل عن إنسان أعاد إليهم الثقة.

نظر السيد الأحمر إلى الشاشات بقلق.

ثم همس:

.بدأ الأمر...

لقد بدأوا يصدقون أن التغيير ممكن.

وهنا فهم نبراس السر الأكبر.

الخنزير الشرير لم يكن يخشى الأسلحة.
ولم يكن يخشى التكنولوجيا.
بل كان يخشى الأمل.
لأن الإنسان الذي يؤمن بإمكانية التغيير...
لا يمكن السيطرة عليه طويلاً.
وفي تلك اللحظة، دوى صوت قوي في أنحاء القلعة:
"رسالة عاجلة إلى جميع الكواكب"...
ظهرت صورة الشيخ إلياس على جميع الشاشات.
وقال بصوت ثابت:
.لقد انتهى زمن الخوف.
اليوم...
ندعو جميع القادة الشرفاء، والعلماء، والمبتكرين، والمزارعين، والعمال،
والشباب...
إلى الاجتماع لأول مرة في تاريخ العالم الموازي.
لن نحارب من أجل الانتقام...
بل من أجل بناء حضارة يتقاسم فيها الجميع النجاح.
ساد الصمت في القاعة.
ثم التفت السيد الأحمر نحو نبراس وقال بابتسامة باردة:
.إذن...
لقد بدأت الحرب الأخيرة.
أجابه نبراس بثقة:
.لا...
لقد بدأت ولادة عالم جديد.

وفي الخارج، كانت أجراس الكواكب الستة تُقرع في الوقت نفسه، معلنة بداية التحالف الأكبر في تاريخ العالم الموازي... التحالف الذي سيقدر مصير البشرية، وسيكشف أن أعظم الانتصارات لا تتحقق عندما يسقط الخصم، بل عندما تنهض الإنسانية كلها معًا.

الفصل الأخير

الحرب الأخيرة

الجزء الأول: نداء النور

لم تكن أجراس الكواكب الستة التي دوّت في نهاية المواجهة مجرد إعلان عن بداية حرب...

بل كانت إعلاناً عن نهاية عصرٍ كامل.
فمنذ مئات السنين، اعتادت شعوب العالم الموازي أن تستيقظ كل صباح على خبر أزمة جديدة، أو حرب جديدة، أو قانون جديد يفرضه الخنزير الشرير باسم الأمن والاستقرار.

أما ذلك الصباح...
فكان مختلفاً.
لأول مرة منذ زمن بعيد، لم يستيقظ الناس على خطاب للخنزير الشرير.
بل استيقظوا على رسالة قصيرة ظهرت في كل شاشة، وكل هاتف بلوري، وكل ساحة عامة، وكل برج اتصالات في الكواكب الستة.

لم يكن عليها شعار دولة.
ولا توقيع ملك.
ولا ختم حكومة.
كانت تحمل جملة واحدة فقط:
"إذا كنت تؤمن أن نجاحك يكتمل بنجاح الآخرين... فقد حان وقت اللقاء."
وفي أسفل الرسالة...
اسم واحد.
نبراس.

في الكوكب الأسمر، خرج العمال من المناجم وهم يحملون أدواتهم بدل أسلحتهم.

قال أحدهم:
لقد استعاد لنا كرامتنا...

لن نتركه وحده.

وفي الكوكب الأبيض، اجتمع آلاف الشباب الذين كانوا يخافون حتى من الابتسام.

مزقوا لوحات القوانين القديمة، وكتبوا مكانها:

"النظام الحقيقي يبدأ عندما يحترم الإنسان الإنسان".

أما مدينة الثلج، فقد امتلأت ساحاتها بالضحكات.

ضحكات لم تعد جريمة.

وأطفال لم يعودوا يخشون الكلام بلغتهم.

وقف شيخ المدينة مبتسمًا وقال:

.اليوم...

لن ندافع عن مدينة الثلج.

بل سندافع عن حق كل إنسان في أن يكون مختلفًا.

وفي الكوكب السريع، كانت المختبرات تعمل بلا توقف.

لكن العلماء هذه المرة لم يصنعوا أسلحة.

بل صنعوا أجهزة لحماية شبكات المعرفة، ومنع اختراقها، وتأمين الاتصال بين

الكواكب.

قالت عالمة "ليان":

.إذا سقطت المعلومة...

سقطت الحضارة.

لهذا ستكون معركتنا الأولى...

حماية الحقيقة.

أما في كوكب الظلال، فقد خرج الرجال والنساء الذين عاشوا سنوات طويلة

مختبئين.

لم يعودوا يخفون وجوههم.
وقف الشيخ أمين، ورفع الكتاب الذي سلّمه إلى نبراس، وقال:
...اليوم...
لن نبقى شهودًا على التاريخ.
سنصنعه.
وفي تلك اللحظة، اجتمعت الوفود القادمة من جميع الكواكب في سهلٍ واسع
يقع بين العوالم الستة.
لم يكن أحد يعرف أن مثل هذا المكان موجود.
كانت أرضه من البلور الشفاف، تعكس وجوه الواقفين عليها، وكأنها تذكر كل
واحد منهم بأن يبدأ بإصلاح نفسه قبل أن يحاول إصلاح العالم.
وقف نبراس في منتصف الساحة.
نظر حوله.
عمال.
علماء.
مزارعون.
معلمون.
أطباء.
طلاب.
رواد أعمال.
مبتكرون.
أطفال يحملون دفاتر بدل البنادق.
لم يرَ جيشًا...
بل رأى أمة.

اقترب الشيخ إلياس، الذي بدا أكثر وقارًا من أي وقت مضى.

قال بصوت هادئ:

.هل تعرف لماذا اختارك المفتاح؟

هز نبراس رأسه.

ابتسم الشيخ.

.لأنك لم تسأل يومًا:

"كيف أصبح أقوى؟"

بل كنت تسأل دائمًا:

"كيف نصبح جميعًا أفضل؟"

ثم وضع يده على كتف نبراس.

وأضاف:

.وهذه هي القيادة التي لا يستطيع الشر هزيمتها.

رفع نبراس بصره نحو السماء.

ثم قال بصوت وصل إلى جميع الكواكب عبر شبكة الاتصال الجديدة:

.أمها الأصدقاء...

لسنا هنا لنتقم.

ولسنا هنا لنستبدل طاغية بطاغية.

نحن هنا لنثبت أن العالم يمكن أن يُدار بطريقة مختلفة.

سكت لحظة.

ثم تابع:

.تعلمت من الكوكب الأسمر أن الثروات بلا عدالة تتحول إلى لعنة.

وتعلمت من الكوكب الأبيض أن النظام بلا حرية يصبح سجنًا.

وتعلمت من مدينة الثلج أن الاختلاف ليس خطرًا...

بل مصدر قوة.

وتعلمت من الكوكب السريع أن الابتكار يحتاج إلى بيئة تحميه.

وتعلمت من كوكب الظلال أن الحقيقة قد تعيش طويلاً في الظلام...

لكنها لا تموت.

ثم رفع كتاب "القيادة قبل التجارة" عاليًا.

وقال:

.واليوم...

لن نقاتل من أجل السيطرة على الكواكب.

سنقاتل من أجل أن يستعيد كل إنسان حقه في التفكير، والإبداع، والنجاح.

في تلك اللحظة، تغير وجه السماء.

اختفت الغيوم البيضاء.

وحلّ مكانها لون أحمر قاتم.

ثم ظهر وجه الخنزير الشرير على شاشة عملاقة غطّت الأفق كله.

ابتسم ابتسامته الساخرة المعتادة.

وقال:

.كم هو مؤثر هذا الخطاب!

لكنكم نسيتم شيئاً واحداً.

نظر الجميع إلى الشاشة.

قال بصوت بارد:

.أنتم اجتمعتم...

وأنا كنت أستعد.

وخلفه بدأت آلاف الأبواب المعدنية العملاقة تُفتح في آن واحد.

خرجت منها جيوش من الروبوتات، وطائرات ذاتية القيادة، وآلات عملاقة تتحرك بتناغم مرعب.

لكن أكثر ما أثار الرعب...

أنها لم تكن تستهدف الناس.

بل كانت تتجه مباشرة نحو مراكز الطاقة، وشبكات الاتصال، والمكتبات، والمختبرات، والمدارس.

همس إلياس:

. إنه لا يريد قتل البشر...

إنه يريد قتل المستقبل.

قبض نبراس على الكتاب بقوة، ثم نظر إلى القادة المجتمعين حوله.

وقال بثبات:

. إذن...

لن تكون هذه حربًا للدفاع عن أنفسنا فقط.

بل حربًا للدفاع عن المعرفة، والأمل، والإنسان.

وفي تلك اللحظة، دوت أول صفارة إنذار في العالم الموازي كله.

وأدرك الجميع أن الحرب الأخيرة...

قد بدأت بالفعل.

الفصل الأخير

الحرب الأخيرة

الجزء الثاني: عندما تصبح الحقيقة سلاحاً

لم يكن أول هجوم للخنزير الشرير موجّهًا نحو المدن...
ولا نحو الجيوش...
بل نحو العقول.
في لحظة واحدة، انطفأت شبكات الاتصال التي أنشأها علماء الكوكب السريع،
وتحولت الشاشات المنتشرة في الكواكب الستة إلى اللون الأسود.
ساد الصمت.
ثم ظهرت صورة السيد الأحمر، مرتديًا بدلته البيضاء المعتادة، وخلفه علم
أبيض ضخم.
ابتسم وقال:
.أيها المواطنون...
لقد تمكّنا من القبض على زعيم المجموعة التي تسعى إلى تدمير السلام.
إنه شخص يدعى "نبراس".
إنه محتال...
يدّعي أنه يريد الحرية، بينما هدفه الحقيقي هو السيطرة على الكواكب.
ثم بدأت الشاشات تعرض صورًا مزيفة لنبراس، وهو يبدو كأنه يقود جيوشًا
تحرق المدن، وتنهب الثروات، وتعتقل الأبرياء.
حتى الأطفال الذين ساعدتهم في مدينة الثلج، ظهرت صورهم وكأنهم سيكون
بسببه.
وفي الكوكب الأسمر، ظهر تسجيل مزور يزعم أن نبراس باع ثروات الكوكب
مقابل الذهب.
أما في الكوكب الأبيض، فقد ادعت الأخبار أنه يريد إسقاط النظام ليصبح ملكًا.
وفي الكوكب السريع، انتشرت شائعة تقول إنه سرق اختراعات العلماء.

أما في كوكب الظلال، فقد أعادت القنوات القديمة بث التقارير التي تصف سكانه بالمجرمين، وأضافت:

"نبراس هو زعيمهم الجديد".

نظر الناس إلى الشاشات في ذهول.

قال أحد الشبان:

. هل كنا مخطئين؟

وقالت امرأة عجوز:

. لكنني رأيته يساعد الناس بيده...

كيف أصبح شريراً فجأة؟

أجاب رجل آخر:

. عندما تتكرر الكذبة في كل مكان...

يبدأ بعض الناس في تصديقها.

في مقر القيادة، كانت الشاشات تنطفئ واحدة بعد الأخرى.

قالت العاملة ليان وهي تحاول إعادة تشغيل الأنظمة:

. إنه يستخدم شبكة إعلامية لا تعتمد على الأقمار الصناعية.

إنها شبكة مستقلة أنشأها منذ سنوات.

قال أحد المهندسين:

. لقد خطط لهذا اليوم منذ زمن بعيد.

اقترب نبراس من النافذة، وظل ينظر إلى السماء بصمت.

ثم قال:

. لقد فهمت الآن...

كان يريد أن يجعل الناس يشكون في الحقيقة قبل أن تبدأ الحرب.

التفت إليه إلياس وقال:

.وهل تعلم لماذا؟

هز نبراس رأسه.

أجاب الشيخ:

.لأن الأمة التي تشك في الصادق...

لن تستطيع مواجهة الكاذب.

في تلك اللحظة، دخل طفل صغير إلى قاعة القيادة.

كان يحمل بين يديه دفترًا قديمًا.

اقترب من نبراس وقال بخجل:

.أمي قالت إن التلفاز يقول إنك شرير...

لكنني لا أصدق التلفاز.

أنا أصدق ما رأيته بعيني.

ابتسم نبراس وربت على رأسه.

ثم قال للحاضرين:

.هل سمعتم؟

رفع الجميع رؤوسهم.

قال:

.هذه هي المعركة الحقيقية.

ليست معركة ضد الروبوتات...

ولا ضد الجيوش.

بل معركة لاستعادة ثقة الإنسان بعقله.

وقف نبراس في منتصف القاعة.

وقال:

.لن نرد على الأكاذيب بكذبة.

ولن نواجه الدعاية بدعاية.

سنواجهها بالحقيقة.

قال أحد القادة:

.ولكن الحقيقة تحتاج إلى وقت...

أما الكذبة فتنتشر في دقائق.

ابتسم نبراس.

.صحيح...

لكن الحقيقة عندما تصل...

تبقى.

أما الكذبة...

فتحتاج إلى ألف كذبة جديدة حتى تعيش.

أصدر نبراس أول أوامره.

.افتحوا المدارس.

نظر الجميع إليه بدهشة.

قال أحد القادة:

.المدارس؟

نحن في حرب!

ابتسم نبراس.

.لهذا السبب.

إذا أغلقنا المدارس...

فقد انتصر الخنزير.

ثم قال:

.افتحوا المكتبات.

أعيدوا تشغيل المختبرات.

ازرعوا الحقول.

أصلحوا المستشفيات.

أخبروا الناس أن الحياة لا تتوقف بسبب الخوف.

القائد الحقيقي لا يحافظ على الجنود فقط...

بل يحافظ على استمرار الحياة.

وفي الوقت نفسه، كان السيد الأحمر يراقب كل شيء من داخل قلعته.

دخل أحد مستشاريه وقال مبتسمًا:

.سيدي...

لقد بدأ الناس يشكون في نبراس.

ابتسم السيد الأحمر.

.ممتاز.

ثم سأله:

.وماذا فعل نبراس؟

أجاب المستشار باستغراب:

.لم يهاجمنا.

بل أعاد فتح المدارس.

اختفت ابتسامة السيد الأحمر.

.ماذا؟

.نعم...

بل وأمر بإصلاح المستشفيات وشبكات المياه.

وقف السيد الأحمر فجأة.
وسار نحو النافذة.
ثم قال بصوت منخفض:
. إنه لا يلعب لعبتي...
كان يريد أن يجرّه إلى معركة غضب، فينسى رسالته.
لكن نبراس اختار أن يحيي المجتمع بدل أن يطارد خصمه.
ابتسم السيد الأحمر ابتسامة خفيفة، وقال:
. إذن...
لقد أصبح أخطر مما توقعت.
في تلك الليلة، وبينما كان نبراس يتفقد فرق المتطوعين، اقترب منه إلياس ووضع
في يده صندوقاً خشبياً صغيراً، محفوراً عليه شعار مدرسة الملك حكيم.
قال نبراس:
. ما هذا؟
أجاب إلياس:
. آخر أسرار المدرسة...
احتفظت به طوال حياتي.
ولا يحق لأحد فتحه...
إلا في أحلك لحظات العالم.
نظر نبراس إلى الصندوق.
كان مغلقاً بقفل معدني يحمل الرمز نفسه الموجود على المفتاح الذي وجده في
بداية رحلته.
قال إلياس بصوت هادئ:
. عندما تفتح هذا الصندوق...

لن تعود الحرب كما كانت.
بل سيتغير مصير العالم كله.
أمسك نبراس بالصندوق بكلتا يديه، وشعر بحرارة المفتاح المعدني تعود من جديد، وكأن الرحلة التي بدأت في الكوكب الأسمر كانت تقوده إلى هذه اللحظة منذ البداية.

أما في قلعة السيد الأحمر، فقد انطلقت صفارات الإنذار فجأة.

ظهرت رسالة على الشاشة الرئيسية:

"تم اكتشاف تفعيل مفتاح مدرسة الملك حكيم".

اتسعت عينا السيد الأحمر لأول مرة.

وهمس بصوت يكاد لا يُسمع:

.مستحيل...

لقد وجد الصندوق.

يتبع في الجزء الثالث...

الفصل الأخير

الحرب الأخيرة

الجزء الثالث: سرُّ مد رست الملك حكيم

حلّ الليل على العالم الموازي، لكن أحدًا لم يشعر بالنعاس.
في كل كوكب، كان الناس ينتظرون ما سيحدث بعد أن انتشرت الأكاذيب،
وبدأت الحرب التي لا تعتمد على المدافع، بل على السيطرة على العقول.
أما داخل مقر القيادة، فقد اجتمع ممثلو الكواكب الستة حول طاولة
مستديرة.

في وسطها...
وُضع الصندوق الخشبي الذي سلّمه إلياس إلى نبراس.
كان صغيرًا.
قديمًا.
لكن الجميع شعر أنه يحمل شيئًا أكبر من حجمه بكثير.
اقترب نبراس منه ببطء.
أخرج المفتاح المعدني الذي رافقه منذ بداية الرحلة.
ذلك المفتاح الذي وجدته في الكوكب الأسمر، والذي فتح له أبوابًا لم يكن يتخيل
وجودها.

نظر إليه إلياس وقال:
. منذ مئات السنين، كان لكل معلم في مدرسة الملك حكيم مفتاح.
لكن لم يكن أحد يملك الصندوق.
أما اليوم...
فقد اجتمع المفتاح بصاحبه.
أدخل نبراس المفتاح في القفل.
سمع الجميع صوتًا خفيًا...
ثم انفتح الصندوق ببطء.
لم يكن داخله ذهب.

ولا سلاح.
ولا جوهرة نادرة.
كان بداخله...
كتاب صغير، وريشة بيضاء، وبذرة شجرة.
نظر الجميع بدهشة.
قال أحد القادة:
.أهذا كل شيء؟
ابتسم إلياس.
نعم...
وهذا أكثر ما خاف منه الخنزير الشرير.
فتح نبراس الكتاب.
كانت صفحاته قديمة، لكن كلماته كانت واضحة.
في الصفحة الأولى كُتب:
"إذا وصلت إلى هنا، فأنت لم تعد تبحث عن النجّاح لنفسك، بل أصبحت
مسؤولاً عن نجاح الآخرين".
قرأ الصفحة التالية.
"القائد الذي يصنع أتباعاً...
ينتهي بموته.
أما القائد الذي يصنع قادة...
فیبداً تأثيره بعد موته".
ساد الصمت.
ثم قلب الصفحة.
وجد خريطة للعالم الموازي.

لكنها لم تكن تشبه أي خريطة عرفها.
لم تكن تحدد الجبال أو المدن.
بل كانت تحدد أماكن المدارس، والمكتبات، ومراكز البحث، والجامعات، وورش
الحرفيين.

قال نبراس بدهشة:
. هذه ليست خريطة للحرب...
إنها خريطة للمعرفة.
ابتسم إلياس.
. لهذا السبب أخفاها الملك حكيم.
كان يعلم أن من يملك المعرفة...
لن يحتاج إلى السيطرة بالقوة.
رفع نبراس الريشة البيضاء.
فسأله ليان:
. ماذا ترمز إليه؟
أجاب إلياس:
. كانت تُعطى لكل معلم ينجح في تخرج قائد جديد.
ليست وسامًا...
بل مسؤولية.
ثم تناول نبراس البذرة الصغيرة.
قال:
. وهذه؟
ابتسم الشيخ وقال:
. هذه هي أعظم أسرار المدرسة.

إنها بذرة "شجرة النور".
كل من يجلس في ظلها...
يتعلم أن يفكر بنفسه.
ولهذا...
أمر الخنزير الشرير بإحراق جميع أشجارها.
همس نبراس:
لأنه لا يريد شعوبًا تفكر...
بل شعوبًا تطيع.
وفجأة، بدأت صفحات الكتاب تتوهج.
ثم ظهرت رسالة جديدة لم تكن موجودة قبل لحظات.
قرأها نبراس بصوت مرتفع:
"إذا اجتمعت الكواكب الستة طوعًا، فقد حان وقت تأسيس المدرسة من جديد".
نظر الجميع إلى بعضهم.
قالت ليان:
. إذن... لم تكن رحلتنا لإنهاء الحرب فقط.
بل لإعادة بناء ما دُمّر منذ قرون.
ابتسم نبراس.
. الآن فهمت لماذا مررت بكل تلك الكواكب.
لم يكن كل كوكب درسًا منفصلاً...
بل كان فصلًا من مدرسة واحدة.
وفي تلك اللحظة، اهتزت الأرض بعنف.
ظهرت على جميع الشاشات صورة السيد الأحمر.

لكن هذه المرة...
لم يكن مبتسمًا.
كانت ملامحه متوترة لأول مرة.
قال بصوت غاضب:
. أغلقوا الكتاب فورًا!
إنه أخطر من جميع الأسلحة.
رفع نبراس الكتاب عاليًا.
وقال:
لماذا تخشاه؟
صرخ السيد الأحمر:
. لأنه يعلم الناس كيف يستغنون عني!
ثم أردف بعصبية:
. إذا تعلم الإنسان التفكير...
فلن يصدق دعايتي.
وإذا تعلم القيادة...
فلن يحتاج إلى سلطتي.
وإذا تعلم التعاون...
فلن أخيفه بالفقر.
وإذا تعلم الابتكار...
فلن أحتكر المستقبل.
ساد صمت طويل.
كان السيد الأحمر، دون أن يشعر، قد اعترف بسر قوته كلها.

نظر إليه نبراس وقال بهدوء:

. إذن...

لم تكن قوتك في المال.

ولا في التكنولوجيا.

ولا في الجيوش.

كانت قوتك في جهل الناس.

ولأول مرة...

لم يجد السيد الأحمر جوابًا.

في تلك اللحظة، خرج آلاف المتطوعين من جميع الكواكب.

لم يحملوا البنادق.

بل حملوا الكتب.

وأجهزة الحاسوب.

وبذور الأشجار.

وأدوات البناء.

واتجهوا نحو المدن التي دمرتها الأزمات.

قال أحد الجنود:

. أين سنقاتل؟

. ابتسم نبراس.

. سنقاتل هنا.

وأشار إلى رأسه.

. وهناك.

وأشار إلى قلبه.

ثم قال:

.لأن أعظم معركة في التاريخ...

هي أن ينتصر الإنسان على الخوف والجهل والأنانية.

أما السيد الأحمر، فكان يقف وحده في أعلى برج، يراقب المشهد.

قال أحد مستشاريه:

.سيدي...

إنهم لا يتقدمون نحو القلعة.

إنهم يبنون المدارس.

ابتسم السيد الأحمر ابتسامة حزينة هذه المرة.

وقال:

.لقد فهم...

لقد اكتشف أن هزيمتي لا تكون بإسقاط القلعة...

بل بإسقاط الفكرة التي بنيت عليها القلعة.

ثم التفت نحو نافذته الأخيرة.

وقال بصوت خافت:

.لكن اللعبة...

لم تنتهِ بعد.

وضغط بيده على زر أسود صغير، لم يكن يعرف بوجوده أحد.

وفي أعماق القلعة، بدأت آلة عملاقة كانت نائمة منذ مئات السنين تستيقظ

ببطء، بينما دوى صوت معدني في كل الأرجاء:

"تفعيل بروتوكول النهاية"...

نظر نبراس إلى السماء، وشعر أن الاختبار الأصعب لم يبدأ إلا الآن.

فالحرب لم تعد حرب معلومات...

ولا حرب أفكار فقط...

بل أصبحت حربًا على مستقبل الإنسانية نفسها.

يتبع في الجزء الرابع...

الفصل الأخير

الحرب الأخيرة

الجزء الرابع: الانتصار الذي لم يتوقعه أحد

دوى صوت الإنذار في أرجاء قلعة السيد الأحمر، وبدأت الجدران المعدنية تتحرك ببطء، بينما ارتفعت من أعماق الأرض آلة عملاقة لم يرَ العالم الموازي مثلها من قبل.

لم تكن دبابة...

ولا روبوتًا...

ولا سلاحًا تقليديًا.

كانت مدينةً كاملة تتحرك.

مدينة من الحديد والذكاء الاصطناعي، ترتفع فوقها آلاف الهوائيات، وتحيط بها أسراب من الطائرات الذاتية، وفي قلبها حاسوب هائل ينبض بضوء أحمر. نظر أحد العلماء بدهشة وقال:

. مستحيل...

إنها العقل المركزي.

همس إلياس:

. كنت أخشى أن يكون قد أكمل بناءه.

سأل نبراس:

. ما هو؟

أجاب الشيخ:

. منذ سنوات طويلة، كان الخنزير الشرير يحلم بصناعة آلة لا تسيطر على الناس بالقوة...

بل تتخذ القرارات بدلًا عنهم.

آلة تعرف ماذا يشاهدون...

وماذا يقرؤون...

وماذا يشتركون...

وماذا يخافون...

ثم تقرر عنهم كل شيء.

قالت ليان:

.إذا سيطرت هذه الآلة على الشبكات...

فسوف يتحول العالم كله إلى سجن رقمي.

ساد الصمت.

كان الجميع يدرك أن أخطر ما في تلك الآلة أنها لا تحتاج إلى إطلاق رصاصة واحدة.

ظهرت صورة السيد الأحمر على شاشة السماء.

لكن صوته لم يكن غاضباً هذه المرة.

بل كان هادئاً جداً.

وهذا ما أخاف الجميع.

قال:

.لقد أثبتتم أنكم قادرون على الاتحاد.

وأثبت نبراس أنه قائد استثنائي.

لكنكم نسيتم شيئاً واحداً...

الناس لا يريدون الحرية دائماً.

أحياناً...

يريدون فقط من يقرر عنهم.

ثم أشار إلى المدينة الحديدية.

.وهذه الآلة ستريحهم من التفكير.

ستختار لهم أفضل وظيفة.

وأفضل دراسة.

وأفضل تجارة.
وأفضل حياة.
لن يخطئ أحد بعد اليوم.
ابتسم بسخرية.
أليس هذا ما تبحثون عنه؟
نظر نبراس إلى الحشود.
ثم قال بصوت مرتفع:
لا.
ساد الصمت.
ثم تابع:
. الذكاء الاصطناعي أعظم اختراع عندما يساعد الإنسان.
لكنه أخطر سلاح عندما يحل محل الإنسان.
الآلة تستطيع أن تحسب...
لكنها لا تستطيع أن تحلم.
وتستطيع أن تتوقع...
لكنها لا تستطيع أن ترحم.
وتستطيع أن تجمع البيانات...
لكنها لا تستطيع أن تصنع الضمير.
تعالى همسات الناس.
كانت كلماته تصل إلى قلوبهم قبل آذانهم.
في تلك اللحظة، تقدمت فتاة صغيرة من مدينة الثلج.
كانت تحمل البذرة التي وجدها نبراس في صندوق الملك حكيم.

قالت بخجل:
. هل أزرعها الآن؟
ابتسم نبراس.
نعم...
لقد حان وقتها.
حفرت الفتاة حفرة صغيرة في أرض الساحة.
وضعت البذرة.
وسقتها بقليل من الماء.
ضحك بعض جنود السيد الأحمر.
قال أحدهم:
. هل سيمزمون أعظم آلة في التاريخ... بشجرة؟
لكن إلياس ابتسم.
وقال:
. ليس بالشجرة...
بل بما ستصنعه.
مرت ثوانٍ قليلة.
ثم بدأت الأرض تهتز.
خرج من التربة غصن صغير.
ثم تحول إلى ساق قوية.
ثم إلى شجرة عملاقة، ارتفعت بسرعة حتى لامست الغيوم.
لكن الغريب...
أن ثمارها لم تكن فاكهة.
كانت كتبًا.

وكانت أوراقها صفحات مضيئة.
وكلما سقطت ورقة منها، التقطها طفل أو شاب أو امرأة أو شيخ.
وبمجرد أن يقرأها...
يبدأ في التفكير بنفسه.
بدأت الشائعات التي نشرها السيد الأحمر تتلاشى.
وأصبح الناس يسألون:
من المستفيد؟
أين الدليل؟
لماذا صدقنا كل شيء؟
همس أحد مستشاري السيد الأحمر:
سيدي...
إنهم لم يعودوا يصدقون رسائلنا.
صرخ غاضبًا:
زيّدوا عدد الرسائل!
أجاب المستشار:
لا فائدة...
لقد بدأوا يتحققون منها قبل تصديقها.
لأول مرة...
فقد السيد الأحمر سلاحه الأقوى.
اقترب نبراس من العقل المركزي.
لم يحمل سيفًا.
ولم يزرع قنبلة.
بل وصل إليه عبر لوحة التحكم.

قالت ليان:
..إذا دمرناه...
ستتوقف كل الأنظمة.
لكن المستشفيات أيضًا ستتوقف.
وشبكات المياه.
ومحطات الطاقة.
نظر نبراس إلى الشاشة.
ثم أغلق يده.
وقال:
..لن ندمره.
نظر الجميع إليه بدهشة.
..بل سنعيد برمجته.
ابتسمت ليان.
..تمامًا كما قلت في أول رحلة...
الأزمة ليست عدوًا دائمًا.
قد تكون فرصة.
بدأ علماء الكوكب السريع يعملون بسرعة.
وانضم إليهم مهندسو الكوكب الأبيض.
وحرفيو الكوكب الأسمر.
وخبراء كوكب الظلال.
ولأول مرة في التاريخ...
عملت جميع الكواكب في مشروع واحد.
وبعد ساعات طويلة...

تحول اللون الأحمر الذي يغطي الحاسوب العملاق...
إلى نور ذهبي هادئ.
ظهرت رسالة على الشاشة:
"تم تغيير المهمة الأساسية".
ثم تلتهما رسالة أخرى:
"من السيطرة على البشر... إلى خدمة البشر".
صفق الناس.
لكن نبراس بقي صامتًا.
نظر إلى السيد الأحمر الذي كان يراقب المشهد من أعلى القلعة.
قال له بهدوء:
. حتى التكنولوجيا...
تحتاج إلى أخلاق.
وإلا أصبحت أخطر من الحرب.
انحنى السيد الأحمر على كرسيه.
لم يكن غاضبًا.
بل كان شاردًا.
تذكر نفسه قبل سنوات طويلة.
عندما كان طالبًا يحلم ببناء عالم أفضل.
ثم همس لنفسه:
. أين وضعت؟
وفي تلك اللحظة، شعر لأول مرة منذ عقود...
بثقل الهزيمة.
ليس لأنه خسر معركة...

بل لأنه خسر نفسه.

لكن فجأة، انطفأت جميع الأنوار مرة أخرى.

واهتزت القلعة بعنف.

ظهر عدُّ تنازلي على كل الشاشات.

00:09:59

سألت ليان بقلق:

. ما هذا؟

أجاب أحد مهندسي القلعة، وقد شحب وجهه:

. إنه نظام التدمير الذاتي.

لقد فعّله السيد الأحمر منذ سنوات.

إذا انتهى العدّ التنازلي...

فلن تنفجر القلعة فقط...

بل ستتهار البوابات التي تربط العالمين، وسيُحبس كل من في العالم الموازي إلى

الأبد.

نظر الجميع إلى نبراس.

كانت هذه آخر أزمة...

وأخطر قرار.

ولم يبقَ على النهاية...

إلا عشر دقائق.

يتبع في الجزء الخامس والأخير...

الفصل الأخير

الحرب الأخيرة

الجزء الخامس والأخير: نبراس النجاح

بقيت ثوانٍ قليلة فقط.

00:00:10

نظر الجميع إلى نبراس.

كانت أعينهم تبحث عن معجزة.

لكن نبراس لم يركض نحو لوحة التحكم.

ولم يحاول إيقاف العد التنازلي.

بل تقدم ببطاء نحو السيد الأحمر.

وقف أمامه مباشرة.

ثم مد يده.

ساد الصمت.

نظر السيد الأحمر إلى اليد الممدودة باستغراب.

وقال:

.. ماذا تفعل؟

ابتسم نبراس.

.. أنهي الحرب.

ضحك السيد الأحمر ساخرًا.

.. وهل تنتهي الحروب بالمصافحة؟

أجاب نبراس بهدوء:

.. لا...

لكنها تبدأ عندما يرفض أحد الطرفين أن يكره الآخر.

ظل السيد الأحمر ينظر إليه طويلاً.

ثم سأل:

لماذا لا تقتلني؟

قال نبراس:

لأنني لو قتلتك...

فسوف ينتصر الشر الذي كنت أحاربه.

أنا لا أريد القضاء على الأشخاص...

بل أريد القضاء على الأفكار التي تجعل الإنسان يظلم أخاه الإنسان.

ساد صمت لم يعرفه العالم الموازي منذ مئات السنين.

ثم قال نبراس:

لقد كنت طالباً في يوم من الأيام...

أليس كذلك؟

ارتجف وجه السيد الأحمر.

كانت تلك أول مرة يذكره أحد بماضيه.

أكمل نبراس:

لم تولد شريراً...

بل وضعت في الطريق.

أخفض السيد الأحمر رأسه.

وبصوت مكسور قال:

كنت أريد أن أبني عالماً لا يعاني فيه أحد.

لكنني ظننت أن السيطرة أسرع من الإقناع...

وأن الخوف أقوى من الثقة...

حتى نسيت لماذا بدأت الرحلة.

اقترب منه الشيخ إلياس.
ووضع كتاب "القيادة قبل التجارة" بين يديه.
وقال:
ما دام الإنسان يعترف بخطئه...
فلم يفت الأوان.
نظر السيد الأحمر إلى الكتاب.
ثم إلى وجوه الأطفال الذين وقفوا خلف نبراس.
رأى في أعينهم الأمل...
ولم يرَ الخوف.
عندها فقط...
أغلق عينيه.
وضغط الزر الذي أوقف نظام التدمير الذاتي.
اختفت الأرقام من الشاشات.
وساد هدوء عجيب.
ثم بدأت الشمس تشرق من جديد فوق العالم الموازي.
مرت أشهر.
ولم تعد الكواكب كما كانت.
في الكوكب الأسمر، بدأت المصانع تبني بأيدي أبنائه.
وفي الكوكب الأبيض، أصبحت القوانين تحمي الإنسان بدل أن تراقبه.
وفي مدينة الثلج، عادت الضحكات تملأ الساحات.
واختفت لغة السمك إلى الأبد، ولم يبق منها إلا بعض النكات التي يرومها الأطفال
وهم يضحكون.
أما الكوكب السريع، فقد أصبح مركزًا عالميًا للابتكار.

وأصبحت تقنياته مفتوحة لخدمة الجميع، لا لاحتكارهم.
وفي كوكب الظلال، خرج الناس إلى النور، وأصبحوا حراس العدالة بعد أن كانوا
متهمين ظلماً.

وفي قلب العالم الموازي...
بُنيت مدرسة جديدة.
لم يكن اسمها "مدرسة الملك حكيم".
بل حملت اسمًا اختاره الجميع.
"أكاديمية نبراس النجاح".
وعلى بابها كُتبت عبارة:
"القائد الحقيقي لا يصنع أتباعاً... بل يصنع قادة".
في مساء هادئ...
جلس نبراس وحده تحت الشجرة التي نبتت من بذرة الملك حكيم.
أغمض عينيه للحظة.
وسمع أصوات الأطفال.
وضحكات إلياس.
ونصيحة الملك حكيم.
ثم...
اختفت الأصوات كلها.
فتح عينيه فجأة.
كان مستلقياً على سريره.
في غرفته الصغيرة.
دخلت أشعة الشمس من النافذة.
وكان المنبه يرن معلناً بداية يوم جديد.

جلس بسرعة.
نظر حوله.
كتبه الجامعية ما زالت فوق المكتب.
وشهاداته معلقة على الجدار.
والملفات القديمة التي تحمل رسائل رفض الوظائف ما زالت في مكانها.
ابتسم بحيرة.
ثم قال:
..إذن...
كان حلمًا!
نهض، وغسل وجهه.
وبينما كان يرتب غرفته، سقط شيء معدني صغير من جيب ستورته.
انحنى ليلتقطه.
تجمد مكانه.
كان المفتاح نفسه...
المفتاح الذي وجدته في الكوكب الأسمر.
ظل ينظر إليه طويلاً.
ثم ابتسم.
ولم يعد يعرف...
أكان ما عاشه حلمًا...
أم أن الحلم هو ما كان يعيشه قبل تلك الرحلة.
خرج نبراس إلى الشارع.
كان كل شيء يبدو عاديًا.
الناس يذهبون إلى أعمالهم.

الطلاب يحملون حقائبهم.
الباعة يفتحون محلاتهم.
لكن هذه المرة...
لم يكن ينظر إليهم بالطريقة نفسها.
كان يرى في كل وجه...
قائدًا لم يكتشف نفسه بعد.
ورائد أعمال ينتظر فرصة.
ومعلمًا قد يغير مستقبل أمة.
وطبيبًا قد ينقذ آلاف الأرواح.
ومهندسًا قد يبني مدينة.
وفنانًا قد يزرع الأمل.
أدرك أن العالم الحقيقي...
لم يكن أقل سحرًا من العالم الموازي.
بل كان أكثر احتياجًا لمن يؤمن به.
ابتسم.
وأخرج دفترًا جديدًا.
كتب على الصفحة الأولى:
"مشروعي الأول" ...
ثم توقف.
ورفع رأسه نحو السماء.
وقال بصوت هادئ:
.الرحلة لم تنته...
لقد بدأت الآن.

وفي تلك اللحظة، مرّ بجانبه شاب يحمل ملفًا مليئًا بالشهادات، وعلى وجهه ملامح الإحباط نفسها التي كانت على وجه نبراس يومًا.

نظر إليه نبراس.

ابتسم.

ثم اقترب منه وقال:

. هل تسمح لي أن أحكي لك قصة؟

رفع الشاب رأسه باستغراب.

وقبل أن يجيب...

أغلق المشهد.

أما أنت...

القارئ الذي وصلت إلى هذه الصفحة...

فربما كنت تظن أنك كنت تقرأ رواية.

لكن الحقيقة...

أن هذه الصفحات كانت مرآة.

رحلة نبراس قد انتهت.

أما رحلتك...

فقد تبدأ بعد أن تغلق هذا الكتاب.

فكل إنسان يحمل في داخله عالمًا موازيًا...

نسخة أكثر شجاعة.

وأكثر حكمة.

وأكثر إيمانًا بنفسها.

تنتظر فقط...

قرارًا واحدًا.

قرار أن يبدأ.
ولذلك تبقى النهاية مفتوحة...
لأن الجزء القادم لن يكتبه المؤلف وحده.
بل سيكتبه كل إنسان يقرر أن يغير حياته، ويقود غيره نحو مستقبل أفضل.
فنبراس النجاء ليس نجمًا في السماء...
بل نورٌ يولد داخل الإنسان عندما يؤمن بنفسه، ويجعل نجاحه طريقًا
لنجاح الآخرين.
تمت... وربما بدأت.

الفهرس

7	مقدمة
9	كلمة المؤلف
11	الفصل الأول: الشهادة التي لم تفتح الأبواب
19	الفصل الثاني: بوابة العالم الموازي
30	الفصل الثالث: الكوكب الأسمر
40	الفصل الرابع: الطريق الذي لم يره أحد
50	الفصل الخامس: آخر تلاميذ الملك حكيم... والكوكب الأبيض
59	الفصل السادس: مدينة الثلج... ولغة السمك
68	الفصل السابع: الكوكب السريع... حيث يسرق الوقت والأحلام
74	الفصل الثامن: انقاذ الزمن
85	الفصل التاسع: أسرار كوكب الظلال
100	الفصل العاشر: المواجهة في قلعة الخنزير الشرير
122	الفصل الأخير: الحرب الأخيرة الجزء الأول: نداء النور
129	الفصل الأخير: الحرب الأخيرة الجزء الثاني: عندما تصبح الحقيقة سلاحًا
137	الفصل الأخير: الحرب الأخيرة الجزء الثالث: سرُّ مدرسة الملك حكيم
146	الفصل الأخير: الحرب الأخيرة الجزء الرابع: الانتصار الذي لم يتوقعه أحد

